

كتائبك

٤٣

د. عبد المنعم النمر

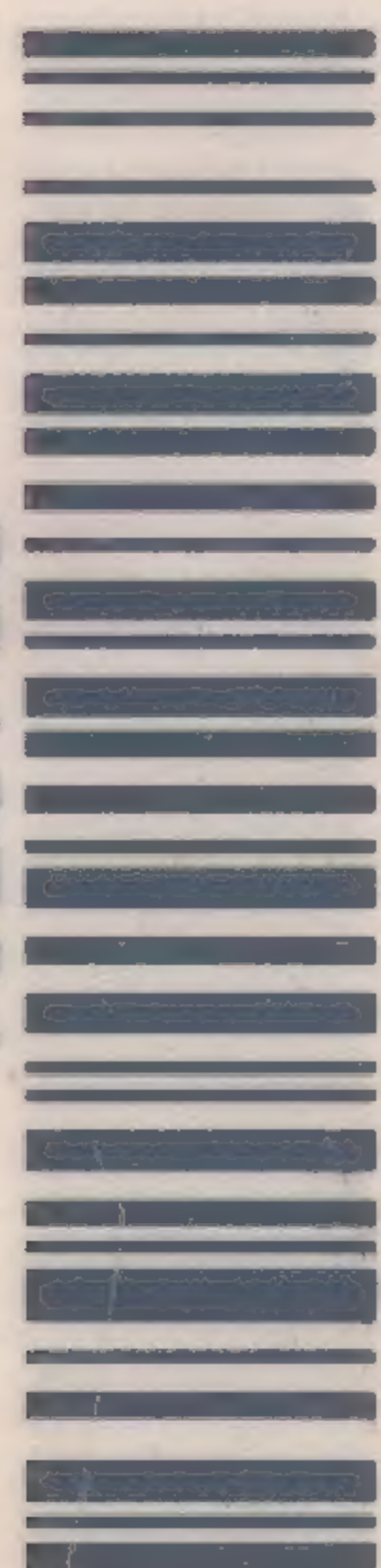
حفزارتنا وحفزارتهم



دارالمعارف



Bibliotheca Alexandrina

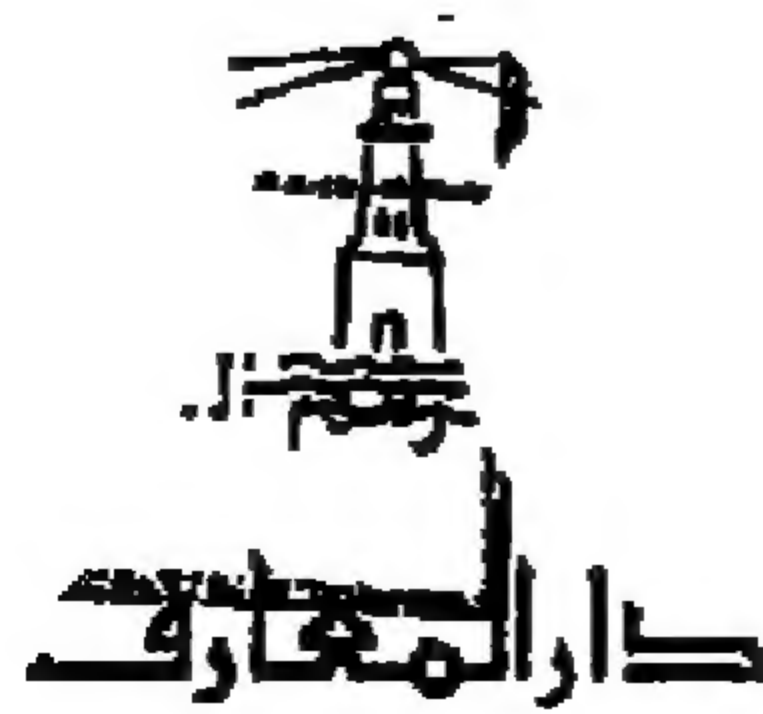


0040321

رئيس التحرير أنيس منصور

د. عبد المنعم النمر

حضارتنا وحضارتهم



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

مقّمت

لا أتصور ولا أحب أن يتصور غيرى أننى واقف على منبر أعظ الناس ، لأننى واقف على الأرض مثل كل الناس ، أستمّد من الواقع ومن شعورى به وشعور الذين حولى ، ومن نفثات الماضى ، وعبيق الأصالة ، ومن إحساسى بالخطر ، وحرصى على قومى منه - أستمّد من ذلك كله مدداً لما أقوله .

إنه ليفجعنى ويكاد « يفلقنى » أن أرى العطاش الظامئين يولون ظهورهم للنبع الصافى الذى يروى ظمأهم ؛ ليضربوا فى صحراء لا ينبع فيها ولا ماء ، وهم مقبلون على هلاك وفناء ! .
يفجعنى على أمتى أن أراها كالصغار الضائعين يسيرون وراء « الزفة » ، ويتركون أعمالهم ومهامهم ! .

إن الغرب والشرق كليهما صنع هذه (الزفة) بقوته العسكرية والإنتاجية وسيطرته على زمام الأمور فى العالم !
ولقد بهرنا واستخفنا من هذا وذاك تفوقاً فى العلم والصناعة ، وهذا هو ما ندعو أمتنا إلى التفوق فيه . . .

ولكن ما وراء ذلك من حضارة أعنى من مفاهيم لدى هؤلاء وهؤلاء

تصنع سلوكهم ، وتصوغ تصرفاتهم - هو الذى يجب أن نقف له ، ونحتاط منه ؛ فإن لكل أمة حضارة أو ثقافة خاصة بها .

أما العلم فهو مشاع لا وطن له ، ولا يمكن أن تحتكره أمة ، أو تدعى أنها التى تعهدته من منبعه حتى الآن ، فقد شاركت فيه الأمم على اختلافها ، وعلى مر العصور منذ اهتدى الإنسان إلى النار . كل أمة وضعت فى بنائه لبنة .

وذلك على عكس الحضارة : أعنى المفاهيم التى تصوغ حياة الأمة ، فلا يمكن أى إنسان أن يدعى أن هذه المفاهيم « والأيدلوجية » واحدة ، أو مشتركة لدى جميع الأمم ؛ فكل أمة شاركت فيها بلبنة ، كما شاركت فى صرح العلم . لا يمكن أى عاقل أن يدعى ذلك .

ومن هنا كان لكل أمة حضارة « وأيدلوجية » ومفاهيم خاصة بها تصنع سلوكها ، وتحدد معالم رقيها أو همجيتها ، أو تحدد ملامحها بين الأمم حسنة أوقبيحة ، كما تضع الحدود على أرضك وحول بيتك . .

وإذا كانت كل دولة تضع لها حدوداً مع الدول المجاورة ، وتدافع عنها وتحميها من الاعتداء عليها بدمائها وأرواحها .

وإذا كان كل منا يدافع عن حدود بيته وأرضه ، ولو اقتضى ذلك معارك وقضايا - فن الطبيعى والضرورى أن تحمى كل أمة حضارتها وتحافظاً عليها من أى غزو خارجى ، وحضارتها وقيمها ، يجب أن تكون أعز وأكرم عليها من أرضها .

وإذا كان من غير المقبول أن يتنكر إنسان لأصله ، وأن يدعى لغير أبيه وأسرته - فمن غير المقبول كذلك أن يتنكر شعب لأصله وحضارته وقيمته التي صاغت حياته ، ويتطفل على حضارة شعب آخر ويتمسح به ، ويستعير ملامحه ؛ لأن ذلك يكون مدعاة لازدراءه ، حتى ممن يتمسح به ويستعير منه !

إنه ليس كريماً لأى شعب أن يكون كحيوان البيت الضال ، يتردد على كل بيت ، ويهرز ذيله لكل من يلقاه ، ويلتقط رزقه من كل باب ، ومن كل يد !

ولقد أراد جماعة منا أن يكملوا ما بدأه وأراده المستعمرون من إفناء شخصيتنا ، وطمس ملامحنا ، فركزوا جهودهم من مراكز قوتهم لهذه الغاية بعد أن فقدوا فى أنفسهم ملامح شخصيتهم ونسبتهم لأمتهم ، فدعوا ويدعون إلى أن نقتبس من الحضارة الغربية ، والشرقية الماركسية - حلوها ومرها ، صحيحها وفاسدها ، حسنها وقبيحها !

ونحن أمة لها حضارتها العريقة ، وقيمها المستمدة من جلال صانعها ، ولها تاريخها وأمجادها القائمة على هذه القيم .

ومن الخطر على كيانتنا وعلى حاضرنا ومستقبلنا أو من العار علينا أن نتخلى عن حضارتنا لنذوب فى حضارة أخرى ، أو نحاكها فى مجراها . وإذا كان من المثير للضحك ، وللغیظ والإشفاق معاً - أن نرى سائلاً مهلهل الثياب يمد يده للناس فى الشوارع ، ثم نكتشف عنده ثروة

هائلة مدفونة - فإننا لا نريد أن نكون تلك الأمة التي تثير الضحك والغضب والإشفاق !

وإذا كان الكثيرون منا ينساقون بلا وعي وتفكير وراء الحضارات المخالفة لهم مع ما في ذلك من خطر عليهم وعلى أمتهم - فقد أردنا بهذه الصفحات القليلة أن نضع أمامهم نوراً أحمر على الطريق ؛ لينتبهوا ، ويقدرُوا لرجلهم قبل الخطو موضعها ، وعلى الله قصد السبيل . .

دكتور عبد المنعم النمر

تربية الشباب بين الإسلام والحضارة الغربية

قبل أن ندخل في التفاصيل أحب أن أذكر بعض القواعد العامة المتفق عليها ، ولا أعتقد أن هناك أحداً يخالف فيها ، لننتقل منها بعد ذلك إلى موضوعنا - هذه القواعد التي أقدم بها للموضوع كما أتصور، هي القواعد الآتية :

١ - الإسلام دين له عقيدته ونظامه الكامل الشامل للحياة القائم على هذه العقيدة والمستمد منها .

٢ - الإسلام يعتبر أن نظامه الذي وضعه للحياة جزء منه ولا يتزل عن ضرورة أخذ المسلمين بهذا النظام لتنظيم حياتهم : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » (١) .

٣ - ومن الطبيعي أو الضروري أن يكون هذا التشريع المنظم للحياة الذي يتمسك الإسلام بتنفيذه صالحاً للحياة في كل وقت وكل زمان ، وإلا كان تكليف الله لنا به عبثاً وتعتاً تعالى الله عن ذلك ، وقد برهن الواقع على صلاحيته ، حين جعل منه المسلمون نظاماً لحياتهم وحاكماً لها ، فأدى دوره بكل جدارة على مر القرون ، ولم يعجز أمام

(١) النساء/٦٥ .

أحداث وأقضية في أى مكان حل فيه على الرقعة الواسعة التى أظلمها ، ولا فى أى زمان نشأت فيه هذه الأحداث ، فكان ذلك أمراً بدهياً لا يثير إشكالاً ولا تساؤلاً ولا يحتاج إلى براهين ؛ ليقنع الناس به ؛ لأن الواقع كان يتولى ذلك كله ، فكانت له السيطرة والهيمنة على شئون المسلمين ، وكان كالشريان الذى يمد واقعهم بالحياة وينظمها ، فاستقامت لهم الحياة .

٤ - أما حين تخلىنا عنه ، واستعرنا بعض الأنظمة الغربية أو الشرقية ، وشكلنا حياتنا عليها ، وظهرت مزاحمة هذه الأنظمة المستعارة لنظام الإسلام ، حتى زحمته وأبعدته - فقد خيل إلى الكثيرين من المسلمين أن أنظمة الإسلام لم تعد صالحة للحياة ، ولا قادرة على التمشى معها ، وربما أخذ هذا القول بعض الوجاهة ؛ لأن الحياة التى يعيشونها إنما هى الحياة المستعارة من الغرب ، القائمة على قواعد لا يقرها الإسلام ، وبدهى أن الإسلام لا يتمشى معها ، ولا يسايرها ، ولكن بعض الناس يريدون إخضاع الإسلام لهذه الحياة التى صنعتها الأنظمة المستوردة ، فإذا أبى قالوا : إنه غير صالح ، وعلينا إذن أن نسير مع حياتنا وأنظمتنا المستوردة ، حتى لا تختل هذه الحياة ، ولناخذ من الغرب حلوه وممره ، وهو قوى ومتقدم فلا خوف علينا !

٥ - ومن أجل هذا الخطر نشط الدعاة فى عرض مبادئ الإسلام ، وأنظمته ، وتنظيمه للحياة على الأسس التى يرتضيها المشرع

تحت عناوين لمقالات ، أو أحاديث ، أو كتب عن « الدين والحياة »
 أو « الإسلام والحياة » ؛ ليبرهنوا على أن الإسلام قادر على تنظيم الحياة
 الفاضلة لأتباعه ، بل للبشرية كلها ، ويدعو المسلمين للعودة إليه ،
 وتشكيل حياتهم عليه ، والتخلي عن النظم المستوردة التي لا تتفق مع
 إيمانهم بدينهم ؛

٦ - كل دين أو مذهب له قواعده ، وله شخصيته المستقلة ، التي
 لها ملامحها المميزة له عن غيره وله أنظمتها المستمدة من هذه القواعد ،
 والمتسقة معها ، وذلك على حسب علم صاحب الدين أو واضع
 المذهب .

٧ - فالإسلام له شخصيته المميزة المستمدة من جلال مبدعه
 ومشرعه وإحاطة علمه ، وخبرته بالنفس البشرية وما يصلحها
 أو يضرها . والمجتمع الإسلامي القائم على هذا - مجتمع يقيم تصرفاته
 وحضارته على الاعتراف بالله والاعتقاد بوجوده ، ووحدانيته وحكمته ،
 وكل ما أنزله الله على رسوله أو أرشده إليه ، وكل عمل أو فكر أو أى
 إنجاز - إنما يجب أن يتم في إطار هذه الصورة ، وكان نزول أول آية من
 القرآن الكريم وافتتاحها مؤكداً ومعلماً وواضحاً للحجر الأساسى لهذا « اقرأ
 باسم ربك » بحيث نفهم القراءة على أنها رمز العلم والعمل ، ورمز
 الحضارة ، ولا بد أن يكون العمل لها والبدء بكل خطوة فيها مقروناً
 بالاعتراف بالله والإيمان به ، والتماس العون منه . وكل أمر ذى بال

لا يبدأ فيه باسم الله فهو أقطع غير مبارك فيه ؛ وبذلك كان لابد لحضارة أوحياة يقيمها الإسلام - أن تكون قائمة على الإيمان بالله ، وعلى مراعاة رضاه في كل خطوة ، وكل عمل صغير أو كبير فيها ؛ فهي حضارة روحها أولحمتها وسداها - الإيمان بالله ، ومراعاة رضاه وإرشاداته .

٨ - وذلك على عكس الحضارة الأوروبية أو الشرقية الماركسية أو الغربية فكلتا الحضارتين لا تقيمان وزناً لله في حياتهم : فالماركسية تجحده ، وتنكر وجوده ، وتحارب كل من يؤمن به ، وتقيم كل أنظمتها على هذا الأساس ؛ حتى لو اتفقت بعض الأنظمة الحياتية فيها مع نظام من نظم الإسلام فإنها تفرق في روحها أوكماها واستيعابها ، وفي الأساس الذى تقوم عليه ؛ فذاك قائم على الجحود بالله ، وهذا النظام روحه الإيمان بالله ، . فلا يمكن لمسلم يدين بالإسلام ويؤمن به أن يعترف بنظام ماركسى ، ويترك مثيله في الإسلام بحجة أنها متاثلان !

أما الحضارة الغربية ، فقد قامت على أساس تنحية الدين المسيحى وعزله عن تنظيم الحياة ، بعد الثورة الفرنسية وغيرها في أوربا على تحكيم رجال الكنيسة ، بفصلوا الدين عن الدولة ، ونظموا حياتهم كما يشاءون بعيداً عن مراعاة الله في أى نظام يخطونه لحياتهم ، فانطلقوا كما يريدون وتريد شهواتهم ، وتخطه عقولهم ، وترسم أهواؤهم ، فكانت حضارة مادية ليس لله فيها نصيب ، كل همها الرقى المادى والمتعة المادية : جسدية جنسية أو غير ذلك مع إهدار القيم الروحية ، أوكما يقول الكاتب

الأمريكي «جون جنتر» في كتابه «داخل أوربا» عن الإنجليز : «إن الإنجليز إنما يعبدون بنك إنجلترا ستة أيام في الأسبوع ، ويتوجهون إلى الكنيسة في اليوم السابع !» والكنيسة تأخذ ممن يذهب إليها ساعة أو بعض الساعة من أيام الأحد ، ثم ينصرفون إلى ملاذهم وشهواتهم المعتادة لهم بقية اليوم وهو يوم العطلة الأسبوعية ! وهكذا بقية الشعوب الغربية ، وكما يقول محلل غربي آخر «إن الحضارة الغربية لاتجحد الله في شدة وصراحة ، ولكن ليس في نظامها الفكري موضع لله في الحقيقة ولا تعرف له فائدة ، ولا تشعر إليه بحاجة !» .

فكيف تلتقى إذن هذه الحضارة أوتلك مع الإسلام وحضارته وقيمه ؟

٩ - من القواعد العامة أيضاً أن كل نظام له شخصيته يرفض أى دخيل عليه من أنظمة أخرى ، تفسد عليه نظامه ، وتهز شخصيته وتفتتها ، ويعتبر إدخال أى نظام غريب عليه تخريباً له ، يقاومه بالشدة والصرامة ، ويعتبر أى إنسان من أتباعه يعتنق أى فكر غريب مخرب للنظام وخطراً عليه - يجب تطهير المجتمع منه حفاظاً على النظام ؛ حتى عرفنا استعمال هذه الكلمة «مرتد» من الإسلام ، كما عرفناها من الشيوعية ومن الاشتراكية : أعنى أن كل دين أو مذهب يعتبر نفسه مستقلاً استقلالاً تاماً ، كما يعتبر أى تدخل في نظامه أو إدخال أى نظام غريب عليه اعتداءً على استقلاله ، وتدخلًا في أموره الخاصة ،

كالاعتداء تماماً على استقلال الدول ، والتدخل في شئونها الداخلية ،
يقابل بالغضب والاحتجاج ، والحرب إذا لزم الأمر .

١٠ - فكارل ماركس حين وضع الشيوعية وقواعدها ومبادئها
أو نظرياتها وفرع عليها الأنظمة ، والقوانين التي توفر قيام المجتمع الشيوعي
الماركسي بكل معالمه - لم يقبل ، ولن يقبل أتباعه أن يتدخل في شأنها
أى فكر أو نظام يخالف ويمس أفكارهم وأنظمتهم الشيوعية ، أو ينال من
المجتمع الشيوعي ويزعزعه .

ولذلك يعتبر الشيوعيون تسرب أى فكر إسلامي أو غربي رأسالي إلى
مجتمعهم خطراً يهددهم ، وأى إنسان يضبطونه متلبساً بفكر غريب عنها
يعتبرونه مرتدّاً ، ويحرمونه حياته ويقضون عليه إلى حد أنهم هاجموا
الأفلام الغربية التي تعرض بعض مظاهر الحياة في المجتمع الرأسالي
الغربي ، واعتبروها خطراً على الشيوعية ؛ لأنها تفتح أذهان مشاهديها من
الشيوعيين على حياة أخرى غير حياتهم ، التي ألفوها في مجتمعهم منذ
عهد الستار الحديدي ، وربما يخلخل ذلك من إيمانهم بالشيوعية ،
ويدفعهم للتمرد ولو نفسياً على حكاهم ونظامهم .

لماذا أباحوا فتح المساجد :

وحيث أباحوا أخيراً في أثناء الحرب العالمية الثانية فتح المساجد
والكنائس ، لم تكن خطوتهم هذه إيماناً بما يقال أو يباشر بالمساجد
أو الكنائس ، وإنما كان أسلوباً مرحلياً من أساليب الشيوعية ، للدعاية

خارج المجتمع الشيوعى ؛ ليحدوا من عداء البلاد الإسلامية أو المسيحية لهم ، وليفسحوا مجالاً لنفوذهم فى هذه البلاد ، والدعاية لمبادئهم فيها ، مع فرض رقابة محكمة على المترددين على المساجد أو الكنائس أو العاملين بالإدارات المشرفة عليها ونشاطهم ، وهم أى العاملون - يعرفون ما ينتظرهم لو تقدموا خطوة زيادة عما رسم لهم أن يخطوه أو يتحدثوا به ، وأعلنوا فى دعايتهم أن كل إنسان حر فى أن يختار ما يريد ، ولكنهم يحوار ذلك جعلوا الإخلاص للشيوعية والتفانى فى نشر مبادئها وفى الكفر بالله وبالأديان هو الوسيلة الفريدة ، أو هو المؤهل الوحيد ، للحصول على عمل أو وظيفة يعيش من دخلها !

أما الذين يشك فيهم فهؤلاء لا مكان لهم فى أى عمل ، ولا حق لهم فى أية رعاية من الدولة ، وليذهبوا كما يريدون ! ولكن إلى أين ؟ إلى الموت جوعاً وإلى الجحيم ؛ فكل شئ فى يد الدولة .

وهم لم يفعلوا أو لم يعلنوا ذلك ، ولم يفتحوا المساجد والكنائس إلا بعد عشرات السنين من فرض الستار الحديدى وفرض الشيوعية ، والحديث عنها وحدها للجيل الجديد ، حتى تكونت الأجيال الجديدة على الشيوعية . فتركوا المسنين وشأنهم بعد ما اطمأنوا إلى أن أولادهم انفصلوا عنهم تماماً ! وربما تركوا للمسلمين أن يعقدوا زواجهم على الأساس الإسلامى ، لأنه أمر فاصل فى حياة المسلم . لا يستقر إلا عن طريقه ، فتركوا لهم هذا الأمر على أن يتبعوا النظام العام فى الدولة

وما زالت صحفهم تتهم بعض الولايات أو الإدارات الحكومية بالتهاون في مهاجمة الإسلام والأديان والقضاء على آثارها في النفوس !

١١ - وإذا كانت الشيوعية تفعل هذا في مجتمعها فرحة به حريصة عليه - فإن المجتمع الرأسمالي الغربي يعتر بنظامه ؛ ويحارب تسرب أى فكر شيوعى إليه ، ويحاكم كل إنسان يحاول هدم هذا النظام الذى أقامه على أسس مخالفة للأسس التى قام عليها المجتمع الشيوعى ، ويقوم العداء بين المعسكرين أو بين المجتمعين ، وكل يشتهى أن يحطم الآخر ، ويقضى عليه ؛ ليفسح لنظامه الطريق لسيادة العالم !

١٢ - وهنا نضع الإسلام وأنظمتة كدين منفرد ، وأنظمة للحياة قائمة على قواعد خاصة يخالف ما عند المعسكرين الآخرين ؛ فلا عجب إذا حرص كغيره ، على شخصيته وقواعده وأنظمتة ، التى تشكل مجتمعه ، ورفض أى فكر أو نظام دخيل يؤثر على فكره ونظامه وخصائص مجتمعه ، ولا عجب إذا هاجم كل من يقلد غير المسلمين ، أو يتشبه بغيره فى أمر يمس الفكر أو النظام الإسلامى أو خصائص مجتمعه ، ويعتبر المتشبه خارجاً عن المسلمين ملتحقاً بأعدائهم : « من تشبه بقوم فهو منهم » ، كما اعتبر كل خارج على أنظمتة متهاوناً فى تنفيذها والالتزام بها - فاسقاً ، وكل منكراً جاحداً لها أولقواعدها الأساسية - كافراً مرتدداً ، وله جزاؤه فى الحياة قبل المات . باعتباره معتدياً على سلطان الله وشريعته ، وعلى سلطة الدولة الإسلامية أو هيبتها

أو المجتمع الإسلامى ، متناً للمبادئ التى قام عليها ، ومعرضاً هيئتها للاهتزاز نقول : لا عجب إذا رأينا الإسلام يتخذ هذا الموقف حفاظاً على شخصيته ونظامه ؛ كما يتخذ أى دين أو مذهب آخر ، حياء المحافظة على شخصيته ونظامه .

١٣- يبقى هذا الدين أو ذلك المذهب أو الفكر أو النظام قوياً سائداً متحكماً فى سير الحياة ، ما دام أصحابه المؤمنون به - محافظين عليه ، حريصين على تنفيذه ، غيارى على شخصيته ، رافضين كل دخيل عليه ، يحدشه أو يحد من هيئته ، ويزاحمه فى تنظيم مجتمعه ، مدافعين عنه ضد كل غزو من الخارج ؛ كما يدافعون عن وطنهم وأموالهم بل أشد .

١٤ - وحين ننظر إلى مشرع الدين أو واضع المذهب - نجد أنه إنما شرعه أو وضعه بصورة متكاملة فى نظر الشارع أوفى نظر واضعه من الناس بحيث يمثل سلسلة ودائرة واحدة محكمة الحلقات ، كل حلقة منها تساند الأخرى وتقويها ، فلو تكسرت حلقة أو سقطت من السلسلة - انفرط عقد الدائرة وضعفت قوتها .

ويمكن تشبيه هذا النظام أو ذاك أيضاً ، بالماكينة أو الجهاز المكون من أجزاء أو أجهزة كبيرة وصغيرة ، ولكل منها دور يؤديه فى إدارة هذه الماكينة وتشغيلها ، فلا تدور وتعمل لتحقيق الغرض الإنتاجى المقصود منها إلا إذا عمل كل جزء أو جهاز فيها ، صغيراً أو كبيراً ، وقام بوظيفته وأدى دوره .

فإذا تعطل فيها أى جزء أو جهاز - ولو كان مسماراً أو ترساً صغيراً - توقفت الماكينة عن الإنتاج ، وصارت جثة هامدة ، أو اشتغلت بقوة أضعف من قوتها المقررة لها .

ومعنى هذا أن أى نظام يقرره دين أو مذهب لا بد أن ينفذ كله ، ويوضع موضع التطبيق ؛ حتى يمكن أن نحكم له أو عليه بالصورة النهائية التى يحققها ، أما لو أهملت بعض أنظمتها وحلت أخرى غريبة محلها - فلا يمكن أن نحكم عليه بأنه غير صالح للحياة أو العمل .

١٥- ونسير فى التمثيل والتشبيه خطوة أخرى ، فنقرر ما هو معروف ، من أن كل جهاز له « ماركتة وموديله » ومقاييسه الخاصة به ، ولا يمكن أن يقبل جزءاً أو حتى مسماراً ، أو ترساً صغيراً من جهاز آخر يغايره ، لأن طبيعة تكوينها وصنعها وطريقتها مختلفة ، وكل له قطع غياره المختلفة عن الجهاز الآخر . ونحن نعرف أن محاولة إصلاح سيارة « شيفر » مثلاً بقطع غيار مرسيدس أو غيرها من الماركات الأخرى محاولة تكون نتيجةها الفشل .

وكذلك الأسلحة الروسية والأسلحة الأمريكية كل منهما له نظام وأسرار فى صنعه ، وله قطع غياره ، ومن الصعوبة بمكان أو من العبث أن تصلح سلاحاً روسيا بقطع غيار أمريكية أو العكس ! نعم قد يمكن شئ من هذا لو كانت الأجهزة أو الأسلحة متشابهة الصنع والمقاسات ، فإذا لم يعمل الجهاز الروسى بقطع غيار أمريكى أو العكس فليس معنى

هذا أن السلاح سبئ .

والأنظمة الفكرية يمكن أن نطبق عليها هذه القاعدة ، فلا يمكن لأى نظام أن تدخل عليه نظاما آخر ، يخالفه فى طبيعته ثم تطلب منه أن يودى دوره كاملا ، ومعنى هذا أن النظام الإسلامى لا يمكن أن تدخل عليه نظاما غربيا أو شيوعيا ، ثم تطلب من النظام الإسلامى أن يودى دوره الكامل فى تنظيم الحياة ، وإدارة عجلتها ، وتحقيق المجتمع الإسلامى كما يريد الإسلام وتريده ، . وإلا كان نظاما قاصرا غير صالح فى نظرك . فأعطه أولا الفرصة كاملة ، ثم انتظر النتيجة واحكم عليها .

١٦ - وهذه هى طبيعة الأشياء المصنوعة ، التى أبدعها الخالق سبحانه سواء فى التشريع أو فى الكون كله ، فكل جزء من العالم له جوه وطبيعته ونباته الذى يلائم هذه الطبيعة ، وكذلك حيواناته ، فلا يمكن أن تجبر جزءا من الأرض له طبيعته الخاصة به على أن يتقبل نباتا أو حيوانا من منطقة أخرى تخالفه ! إنه يلفظها ، ولا يجاوبها ما لم تتدخل الصنعة والجهد البشرى لإيجاد المناخ المناسب لما نحب أن نزرعه ، وتكون الطبيعة فى النهاية هى التى انتصرت .

١٧ - وكذلك فى التشريع والنظام ! فالإسلام مثلا حينما منع الربا وحرمه هيا بتشريعاته وتوجيهاته الأخرى الجو لهذا المنع ، ومهد النفوس لتقبل هذا المنع بالتعاون ، والتكافل ، والإيثار ، والمحبة ، حتى تنبذ الربا ، وتعتبره ماسا بكرامة المسلم ودينه ومجتمعه .

فإذا ما عملت أنت وغيرك على زعزعة معانى التعاون والتكافل فى النفوس ، وعملت على إبعادها عن ربها ، وعن الخلق الذى يرتضيه لها فقد غيرت الأساس أو طبيعة المجتمع ، فأصبحت مستعدة لتقبل النظام الرئوى ، بل باحثة عنه ، ومتصورة أن الحياة لا تسير أو - تنتظم إلا به .
كما هى حالنا الآن !

والسبب فى هذا التغير كما هو واضح بعد الكثيرين من أفراد المجتمع الإسلامى عن روح الإسلام ونظامه ، ووقوعه تحت تيار الحياة المادية الغربية التى عمل الاستعمار الغربى على تمكينها فى الأوساط الإسلامية ، فنظرت للأمور بعين الغربيين وتفكيرهم ، وحكمت المقاييس الغربية فى حياتنا الإسلامية ، فحكمت على نظام الإسلام بالفشل ، وأنه غير صالح للحياة ، ولكن أية حياة ؟ الحياة التى صنعها النظام الغربى !
ولو أن الغربيين مثلاً أخذوا المثل والأخلاق الإسلامية وطبقوها فى مجتمعهم لحكموا على نظامهم بالفشل وعدم مسايرة الحياة . .

فتغير الأرض أو تغير الجو هو الذى يتحكم فى النبات وفى ثمره ، وهذا هو السبب فى أن كل نظام يتشدد فى الحفاظ عليه كله ، وعدم التهاون فى أية جزئية منه ، لأن الجزئية الصغيرة تحل بالجهاز كله ، وتجعل العقد ينفرط .

ولذلك وجدنا القرآن الكريم يقول « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا

تسلما» (١) . . .

ويقول « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب » (٢) .

ويقول « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » (٣) .

ويقول « الرسول ﷺ تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا : كتاب الله وسنتي » . . . إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة التي تركز على ضرورة الأخذ بالنظام والتشريع كله ، وعدم التفريط أو التهاون في شيء منه ولو كان صغيرا ، فإن التهاون في الصغير يؤدي إلى التهاون في الكبير . . . أو يؤدي إلى خطر كبير ، ولذلك قالوا إن الإصرار على مباشرة الذنب الصغير يعتبر ذنبا وإثما كبيرا .

ولنأت بعد ذلك إلى التطبيق والمقارنة :

١٨ - الإسلام أصلا يقوم على الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، وله مثله وقيمه وأنظمته القائمة على هذا الأساس ، والشيوعية تقوم أساسا على إنكار أن يكون هناك إله خالق للكون ، وإذا كان هناك إله فالإنسان هو الذي يتخيله ويصنعه ولا حقيقة له ، وحينما هبط رائد الفضاء الروسي

(١) سورة النساء/٦٥ .

(٢) سورة الحشر/٧ .

(٣) سورة النور/٥١ .

على الأرض قال خروشوف : « لو كان هناك إله لشكرته » ففكرة وجود إله خالق للكون ، له ملائكته ورسله إلخ لا وجود لها في المجتمع الشيوعي ، بل يعتبرونها من أشد الأخطار على النظام الماركسي .

فكيف تتلاقى الشيوعية مع الإسلام في فكر إنسان أو تنظيم مجتمع ؟ لا يمكن ! وخذاع ومموه ذلك الشيوعي الذي يقول ذلك ، وأشد منه خداعا وتمويهها وخطرا ، ذلك المسلم الذي يظن أنه من الممكن الجمع في عقيدته بين الإسلام والشيوعية ، اللهم إلا إذا كان من الممكن الجمع في آن واحد بين النور والظلام ، والوجود واللاوجود ، وبين الفوقية والتحتية لشيء واحد أي الجمع بين المتضادين ، فهذا شيوعي : إذن ليس بمسلم ، وهذا مسلم حقيقى غير مزيف ولا مدع ، إذن ليس بشيوعي .

١٩ - والحضارة الغربية ، وأعني بها أفكارها ، ونظم حياتها ، وإن اعترفت بالله شكلا ، لكنها تقوم - كما سبق - على تنحية الله من طريقها ، وعدم تدخله في أمور الحياة ونظمها وتقوم الدولة ، بعبارة أخرى متداولة على الفصل بين الدين والدولة ، والانطلاق في الحياة على هوى الإنسان دون رابط ، وتسييد المادة بلا حاجز ، فهي كما يقول المحلل والكاتب الغربى : « ليس في نظامها الفكرى موضع لله في الحقيقة ، ولا تعرف له فائدة ، ولا تشعر إليه بحاجة »

ولا يمكن لأى إنسان يتخذ من هذه الحضارة إماما وهاديا ومثلا أعلى أن يكون للإسلام بقواعده ونظمه ومثله مكان في قلبه : فإما الإسلام

ومثله ونظمه وقيمه الروحية ، وإما الحضارة الغربية المادية ومثلها ونظم حياتها .

ولا نغنى بالحضارة هنا مظاهر الصناعة والتقدم العلمى ، لأن ذلك مشاع بين الأمم ، ويمكن لأى غنى جاهل أن يقتنى من هذه الصناعات ما شاء وفى أى مكان ، وإنما نغنى بها الأفكار و « الأيديولوجية » التى تشكل الحياة ، بما فيها من قوانين ونظم وعادات وسلوك .

٢٠ - الإسلام يقيم مجتمعه أصلاً ونظام الحكم فيه على الشورى والحرية ، حرية التعبير والتفكير ، والاختيار للفرد ، وعلى احترام العقل والنفس والمال والنسب والعرض ، وعلى احترام الفرد على أساس خلقه وعمله لا لطبقته ونسبه ، والناس جميعاً متساوون ، يبدئون من نقطة الصفر ، ثم يتميزون بعملهم وخلقهم وقيمهم وعطائهم للمجتمع حولهم .

٢١ - والشيوعية أو الماركسية أو الاشتراكية المتصل بعضها ببعض ، تقوم على أساس تسلط وامتياز فئة وطبقة العمال على الطبقات الأخرى ، كما تقوم على الدكتاتورية فى الحكم ، وسلب الحريات ، وإهدار الكرامات ، حريات الأفراد والشعوب إلى أن يصير العالم كله شيوعياً ذا نزعة إجماعية فى الكفر بالله والإيمان بالماركسية ونظمها ، وحينئذ - ولن يكون - تطلق للناس حرياتهم ، وهو تعليق على مستحيل ، ومعناه أن تظل المجتمعات الشيوعية فى العالم مع كفرها بالله ، كافرة بالشورى

والحريات وكرامة الأفراد اللهم إلا لفئة الحكام وحریتهم فی الاستبداد
بالناس !

فهل يمكن أن يتلاقى الإسلام مع الشيوعية في هذه الأنظمة ؟ وهل
يمكن أن تأخذ مبدأ أو نظاما من هذا وله خصائصه المعروفة المميزة ،
وتضعه أو تزرعه في ذاك وله خصائصه المميزة له ؟ لا يمكن .

٢٢ - الإسلام يحترم الملكية والمال الآتى من كسب شريف حلال
ويجعل فيها حقا للمجتمع ، ويحدد الوسائل الشريفة لكسب المال وحياسة
الملكية ، ويطلق حرية التملك في حدود الشريعة والمصلحة .

٢٣ - والشيوعية لا تحترم المال ولا الملكية الفردية ، وتجعل كل شيء
ملكا للدولة ، وإن كانت تراجعت أخيرا فأباحت الملكية في حدود ضيقة
جدا ، وأفراد الشعب كلهم موظفون أو أجراء لدى الدولة « كلهم
إنكشارية »

٢٤ - والغرب يغالى في احترام المال والملكية الفردية ، ويطلق للفرد
والمنشآت العنان^(١) في كسبها ، ولو بتعطيم القيم الشريفة ، وسحق
الطبقات الفقيرة .

٢٥ - الإسلام يحرم الربا والاحتكار والاستغلال ، حفاظا على حق
الفرد والمجتمع وحماية لها من جشع المحتكرين والمستغلين .

(١) العنان : بكسر العين : لجام الفرس وجمعه أعة : والعنان بفتحها السحاب ،
وجمعه أعنان .

٢٦ - والغرب يبيع الربا والاحتكار والاستغلال ويشجعهما ،
وليذهب الآخرون للجحيم !

٢٧ - الإسلام يحترم العرض والنسب ويحافظ عليها من الخدش ،
ومن أجل ذلك حد من حرية الشهوة للرجل والمرأة ، ومنع الوسائل
المؤدية لخدش العرض ، أو إثارة الشهوة والغريزة الجنسية إلا في حدود
ما أباحه للزوجين ، كما منع الخلوة المثيرة للظنة أو الشبهة ، وارتفع بالمرأة
عن أن تكون سلعة مثيرة ، معروضة بمفاتنها في الطريق ، وبالع في
ذلك ، حتى عني بتحديد ما يجوز كشفه من جسمها ، للأجانب عنها ،
وغير الأجانب ، ومالا يجوز ، بل ذهب أكثر من هذا في الحفاظ على
كرامة المرأة واحترام شخصيتها حتى لا تكون إثارة متقلبة ، فقال الله
تعالى : « ولا يضررن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » (١) لتمر المرأة
على الرجال دون أن تسترعى أنظارهم ، وتثيرهم وتشغلهم بجرس
الخلاخيل ، ويتابعوها بالنظرة أو الهمسة أو الكلمة الخادشة .
ومنع لذلك أيضا أن تعطر المرأة وهي خارجة للطريق ، لأنها تفعل
ذلك لجذب انتباه الناس ، على حين طلب منها أن تعطر وتزين
لزوجها .

وأسلوب كلامها مع الرجال ولو كانت من وراء حجاب - تدخل فيه
وحدده ، ومنع من أن يكون أسلوبا وجرسا مشيرا ومغريا ومطمعا فيها ،

فيقول لقمة نساء المؤمنين : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا^(١) » أي طبيعيا معتدلا ، وكل مجتمع لا يخلو من هؤلاء المرضى ، بل هم كثيرون ، ومتربصون لأي صيد ، لذلك كان على المرأة المسلمة أن تحتاط في أسلوب كلامها وجرسه ، حتى لا تثير أحدا ، وتطمعه في النيل منها ، والتحدث عنها بما يسيء إلى سمعتها ، وكثيرا ما نرى عفيفات طاهرات أثرن حولهن الكثير من الشبهات واسأن إلى سمعتهن بأسلوب كلامهن ، أو بضحكاتهن ، وبإشاراتهن وبطريقة مشيتهن .

ومن الجانب الآخر أمر الرجل أن يحترم المرأة وحذر أن يחדشها بكلمة ، وإلا عوقب على ما يقول في الدنيا والآخرة : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة وهم عذاب عظيم^(٢) » : في الدنيا يعاقبون بحد القذف ، وفي الآخرة عذاب عظيم . . .

٢٨ - ومع ما حدده للمرأة المسلمة من ملابس تبعث على الاحترام فإنه أمرها حين تمشي أو تقابل رجلا أن تغض من بصرها ، ويكون عندها حياء ، حتى لا يحدث ما لا يرتضيه الإسلام ، كما أمر الرجل من الجانب الآخر أن يغض بصره عنها ، ولا يتابعها بالنظرة تلو النظرة ،

(١) سورة الأحزاب/٣٢ .

(٢) سورة النور/٢٣ .

فالنظرة الأولى لك (والثانية) عليك ، « لأن الأولى لا يمكن تجنبها ، فكان الممنوع متابعة النظرة بمجرد التمتع بها » أما إذا كانت المتابعة لغير التمتع كما لو كانت في محاضرة أو في عمل يقضى بضرورة النظر ، ولكن بدون قصد المتعة والشهوة ، فكل نظرة لها معنى وطعم وهدف .

والإسلام لا يمنع النظرة التي يحتملها الواقع ، وإنما يمنع النظرة المشبوهة الباعثة على الشهوة حفاظا على المرأة ، وعلى الرجل أيضا تنقية للجو من الميكروبات الضارة ، فكثيرا ما تكون النظرة رسولا إلى ما وراءها ، أو شفرة يحل كل من الرجل والمرأة رموزها ! « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ^(١) » ، « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها ^(٢) » أي عادة ما تفرضه ضرورة العمل والتحرك ، وحدده الرسول ﷺ بالوجه والكفين .

٢٩ - وبينما الإسلام يحيط المرأة بهذه العناية وهذه الصيانة حفظا لكرامتها ، وكرامة أسرتها ، ورعاية للأنساب والأعراض نجد مجتمعها كالمجتمع الغربي لا يحيطها بهذه الصيانة ، ولا يحد من اندفاعها ولا من اندفاع الرجل إليها ، بل يعطيها ويعطى الرجل ، الحرية الكاملة في أن يفعل كل ما يشاء ، فهو أو هي ملك نفسه أو نفسها ، وللمالك أن يتصرف في ملكه كما يشاء ! هكذا بدون حدود ، فلا شيء أمام هذه الحرية

(١) سورة النور/٣٠ .

(٢) سورة النور/٣١ .

يسمى حق المجتمع ، أو حق الأسرة ، في الحفاظ على عرضها ، لأن الحرية الفردية حتى في القوانين تطغى على حق المجتمع وعلى حق الأسرة ! ومن هذا المنطلق يتصرفون ، وقيمون مجتمعهم ، ويستمدون تقاليدهم ، ويحكمون على تصرفاتهم أو يقومونها ، فأصبحت عندهم علاقة الرجل بالرجل جنسيا مباحة بقانون . يصدره برلمانهم (إنجلترا) ! والمرأة تتصرف من واقع حريتها الكاملة كما تشاء ، والقانون يحرسها ، ويحمي تصرفاتها مهما تكن ما دام ذلك يرضاه واختيارها ، لا شأن لأبيها أو أمها أو أخيها أو أسرتها وأقاربها ، ولا يجوز لهم أن يتدخلوا في حريتها وإلا عوقبوا ، كما لا شأن للمجتمع بهذه الحرية !

وانطلاقا من هذا الإيمان بالحرية تتصرف البنت كما تحب أمام أبيها وأمها وفي بيتها وفي الشارع والمتزهات وغيرها . أليست جميلة وأنثى ؟ ، أليس من حقها أن تتمتع بجملها وأنوثتها ؟ بل ربما نحزن الأم أو الأب إذا لم تجد ابنتها صديقا أو أصدقا . تتمتع بالحياة معهم ! ولا بأس عندهم في ظل هذه الحرية أن يتبادلوا الزوجات في غير حلال . باسم الحرية والقانون حامى حمى الحريات .

٣٠ - وما دام هذا المنطق هو السائد فأهم شيء لدى الفتاة أو المرأة أن تكون مثيرة وجذابة للشباب وللأصدقاء والمعجيين ، فلتفعل في نفسها العجب ، ولتتفنن في أساليب الإثارة ، ولتعمل بيوت الأزياء ، وتصفيف الشعر والماكياج كل سنة بل كل فصل من فصول السنة على إرضاء هذه

المبول في الرجل والمرأة ، فتغير من مودات الملابس كل فصل ، بل للنهار والليل ، وتبتدع الأخرى «مودات» متغيرة لتصفيف الشعر والماكياج إلخ . . . ملابس ماكسي أو ماكسي ، أو ميني ، أو ميكرو ، واسعة أو ضيقة ، صدر مفتوح مقفل ، بنطلون ضيق مفصل حتى لثنيات الجسم ، إلخ . . . المهم أن تظل الفتاة أو المرأة جذابة ومثيرة للرجل حتى في أحذيتها وحقائب يدها ولون أظافرهما وشفثيها إلخ . . . ، لأن الرتابة لا تسترعى نظرا ، ولا تثير رجلا أو شابا ، وهذا أمر غير وارد ، والرجال مساكين يدفعون وينفقون وإن كانوا من ناحية أخرى يتمتعون والمتعة «ساية» ومعرضة «أوكازيون» للجميع ، والمحال أغلبها لإرضاء هذه النزعة .

فالإثارة عندهم والإغراء من أساس حياة المرأة في مجتمعها ، ولا بأس مطلقا ، فهذه حرية والطريق مفتوح أيضا باسم الحرية ، وما دامت الطرق مفتوحة فكلها تؤدي إلى روما كما يقولون !

٣٩ - اطلعت على كلمة في مجلة آخر ساعة مارس سنة ١٩٧٥ عن

كتاب ألفته فتاة سويدية للدفاع عن شباب السويد وعن الحرية الشخصية وما يترتب عليها بنته على إحصاءات كلها تشير إلى أن الإباحية تحتاج العالم (طبعا لأنها تسير في ركاب الحضارة الغربية التي تغزو العالم) وتقرر أن الجرائم البشعة أصبح الكلام عنها شيئا مملا ومعادا ومكررا في جميع الصحف ! وتقول إن ذلك أمر يعم العالم ، ثم تتحدث بفخر عن شباب وشابات السويد ، فتقدم صورة زاهية ومضيئة كما تعتقد ، فتقول إن

الشباب يعمل ، ويحب ، ويمارس الجنس في اليوم الواحد ، ولكنه كما تقول - يعرف متى يعمل ؟ ومتى يحب ؟ ومتى يمارس الجنس ، بحيث لا يطفئ هذا على وقت ذاك ؟ هذا هو المهم . . تنظيم الوقت وتوزيعه ! المهم في نظر الكاتبة أن المركب تسير في بلادها في ظل هذا كله ، وكلهم سعداء به . . نعم سعداء ! ولكن إلى متى ؟ فكل شيء له نهايته المحتومة ، وإن تأخر الزمن بها ، وأي مجتمع تقوده غريزته وتطفئ عليه لابد أن يتحطم في النهاية ! فإن الله الذي خلق الكون وخلق الرجل والمرأة ، ووضع القوانين الكونية - لم يجعل استقامة الحياة وازدهارها في ظل الانقياد الأعمى للغرائز ، وإلا لما أرسل الرسل ، وأنزل الكتب ، وسن الشرائع ، وجعل الحرام والحلال ، بل ترك الجنس البشري لغرائزه ، ولكن الله رحيم بخلقه ، فلم يتركهم تقودهم غرائزهم بل أجمعها ، وتكمل المرسلون والدعاة والمصلحون في كل أرض وكل زمن - ما تحملوه في سبيل أن يحدوا من اندفاع الغرائز ويلجموها حتى تستقيم الحياة .

٣٢ - وإذا كانت هذه صورة مصغرة لما يحدث في المجتمع أولاً أنبته الحضارة الغربية فكيف تتلاقى مع الإسلام ونظمه وأهدافه وغاياته ؟ إذن فلا بد أن تختلف وسائل التربية تبعاً للأهداف والقيم السائدة .

٣٣ - إن الإسلام قد أعطى الناس الحرية ، ولكنه وضع لها قيوداً وتحفظات ، لكي تؤتي ثمارها الطيبة وتتجنب الثمار المرة : فمع الحرية المحترمة حق العرض وحق النسب وحق المجتمع فلا حرية بدون حدود ،

والا كانت فوضى مدمرة ، والله الذى أعطى الحرية وقررها ، هو الذى وضع لها خط مسيرها ، وأحاطها بالحدود والجسور ، حتى لا تكون كالفيضان المدمر !

نعم لا يمكن أن تأتى لنظام تتقرر فيه هذه الحرية المحترمة ، ويقدر معها حق العرض ، وحق النسب ، وتطالبه بأن يلغى وجوده ، ويقدر الحرية الفردية بلا حدود كالغرب .

لا يمكن لمجتمع غرض البصر - وهو ما أحب تسميته به رمزا للطهر والعفاف - أن تطلق عليه أنياب الحرية الفردية لتمزقه ، وتسلب عليه أساليب الإغراء ، والإثارة ، ثم يستقيم ويسلم ، لا يمكن أن يعيش هذا مع ذاك ، فإما هذا وإما ذاك ، لا يمكن أن تلقى النار على البترين ثم تطلب ألا يشتعل ، لأن ذلك ضد طبيعة الأشياء .

وإذا كنت تحافظ على البترين فأبعده عن كل مصدر للنار مثل ما تحتاط محطات البترين ، وتكتب لافتة عند مدخلها « ممنوع التدخين » طبعا خوفا من اشتعال النار فى المحطة من سيجارتك !

٣٤ - والإسلام لاحظ هذا بالنسبة للمجتمع الذى تعيش فيه المرأة

والرجل جنبا إلى جنب ، فعمل على إقامة التوازن بينهما ، ومنع أن يطغى أحدهما على الآخر ، أو يسلط عليه مغناطيسيته القوية إلا فى الجو الذى يرتضيه ويجيزه بين الزوجين ، فليس من الإسلام ولا من المنطق المعقول فى مجتمع مسلم أن تطلق المرأة صواريخها الموجهة على الرجل ، ثم يسلم

الرجل من هذه الصواريخ !

والمفروض أن يكون هناك تعاون من الطرفين على الحفظ والصون والمعايشة السلمية دون اعتداء من طرف على الطرف الآخر .

لكن المجتمع الغربى لا يعرف هذا فالحرية المطلقة ، والإثارة ، هى القاعدة ، فكل إثارة مقبولة ، بل مطلوبة ! وهذا لا يلتقى هو والمجتمع الإسلامى وآدابه ، بل يعتبر نقيضا له .

ولهذا كان لابد أن تختلف وسائل التربية فى هذا المجتمع وذلك على حسب اختلاف النظرة إلى الجائز وغير الجائز ، والممدوح وغير الممدوح ، فليس من المقبول إسلاما أن يشكل المجتمع الإسلامى نمط حياته واتصالاته على النمط الغربى ، ويستعمل أساليبه ويستعير منه نظرتة للمرأة والرجل ، لنرى أجيالنا على أساس هذه النظرة ، ونطلق لأنفسنا العنان وراءهم كالذبول والأتباع والإمعات ! فنقيم حفلات السكر والمراقصة كما يقيمون حفلاتهم ، أو يرتضى المسلم وهو جالس مع زوجته أو بنته أن يأتى رجل ، فيسحبها من جواره لتراقصه ، كما يفعل الغربيون ، ثم يقوم هو الآخر ، ليراقص امرأة أخرى وهكذا ! فارتضاء المسلم لشيء من هذا وأمثاله يعتبر انخلاعا منه عن مجتمعه الإسلامى ، والتحاقا بالغرب وتقاليده .

٣٥ - فإذا جاء هذا المسلم المنخلع عن مجتمعه ، وحلا له أن يدعو الناس لما صار هو إليه فهذه هى طبيعة الواقعين فى الإثم ، يحبون أن

يشاركهم الناس فيه وهى البجاجة والهدم والتأخر ولو خيل إليه أنه «أسبور» ومتقدم ومتمدن إلى غير ذلك من أوصاف !

ومن الواجب على كل مسلم له ولاؤه لدينه ومجتمعه أن يصدده ، ويحاصر شروره ، ويحطم معوله الذى يهدم به حفاظا على مجتمعه وكيانه ، وصونا لهذا المجتمع من أن يصير إلى ما آل إليه أمر المجتمع الغربى ، من تحلل وانفصام فى الأسرة ، وتمزق لكيانها ، فإن الحرب الخطيرة الطويلة أولها قذيفة ، والطريق الطويل أوله خطوة ! ولقد كانت الحرية المطلقة للمرأة والرجل فى الغرب القذيفة التى أصابت المجتمع الغربى فى صميمه ، ومزقت كيانه ، وحطمت روابط الأسرة ، وفصلت الأولاد عن الأبوين ، وعرضتهم للضياع ، كما عرضت الوالدين لتنكر الأولاد وازدراءهم لهما ، وتركهما يعانون فى كبرهما عناء الوحدة والقطيعة !

٣٦ - حدثنى صديق وهو سفير عربى مسلم عاش متنقلا فى دول الغرب أكثر من عشر سنين ، حدثنى عما آل إليه أمر الأسرة فى الغرب من تمزق ، وتفكك وضياع ! فالأولاد غالبا ما يحقدون على آبائهم ، لأنهم فى صغرهم لم يحسوا دفء الأبوة ولا حنان الأمومة ، فالأبوان فى تيار الاندفاع المادى فى الحياة يعملان ، وقلما يجتمعان فى البيت مع الأولاد ! وإذا اجتمعا مع أولادهما فهم مشدودون للتلفزيون ، وقلما يتحدثان مع الأولاد أو يحس الأولاد منها عناية بهم ، فشبوا وهم لا يشعرون بأى عطف أبوى ، بل العكس يمثلون بالكراهية لهما ، والحقد عليهما وعلى

أمثالها من جيلها القديم . وفي أول فرصة تسنح للأولاد يظهر ذلك بشكل جلى ، ويشرب الآباء مرارة ما فعلوا ، وما فعلته بهم المادية والمدنية الغربية . .

وقد حدثنى عما شاهدته من تهجم الشباب فى الشوارع على من يصادفونه من كبار السن ، وهجومهم على ملاجئ المسنين ، ليعذبوهم بالسياط ! وقد رأى شابا يلبسون الجلد ، ويمسكون بالكرابيج ، يتبعون كبار السن فى الشارع ليلهبوا ظهورهم ووجوههم بسياطهم ! مساكين . !

٣٧ - وقد نشرت مجلة آخر ساعة بتاريخ ٥ من مارس ١٩٧٥ (٢٢ صفر ١٣٩٥ هـ) تحقيقا صحفيا مع باحثة سويدية - أشرت إليها من قبل - وهى معنية بالبحث والإحصاء ولا سيما عن الشرق باعتبارها مسئولة عن الشرق فى المعهد السويدى للدراسات الدولية ، كان عنوان التحقيق مستمدا من حديثها وهو (الترابط الأسرى هو مصدر سعادتكُم) وهى تتحدث عن مصر والبلاد الإسلامية .

سألته الصحفية عن أهم شئ استرعى نظرها فى الإنسان المصرى فقالت :

« إن أكثر ما تعجبت له فى البداية هو مظاهر السعادة على الوجوه ، بالرغم من المشاكل الكثيرة التى تحيط بكم . ولكن بعد فترات متقطعة من الإقامة فى مصر أستطيع أن أؤكد أن العلاقات الإنسانية التى فى بلادكم هى السبب ، فترابط الأسرة والأجيال هو أجمل ما تستمتعون

به ، لقد رأيتهم يتجمعون في الريف المصرى حول الطعام ، وحول إبريق الشاي ، وهم يسمرون ويضحكون ، ويشعرون بأنهم أسرة واحدة ، وإذا كان هناك فرح اجتمعوا له ، وإذا حدثت مشكلة تضافر الجميع لحلها . أشياء نراها عادية عندنا لكنها استرعت نظرها لحرمان الغرب منها .
كما تقول :

بينما يكفى فى أى بلد أوربى أن يصل الأولاد إلى سن الثامنة عشرة لينفصلوا ، ويستقلوا تماما عن أهاليهم ، ويحدث انفصال تام بين الأجيال ، ولكنى وجدت أنكم تلتفون حول المسنين من الأسرة ، فلا يشعر الجد أو الجدة بالوحدة والفراغ اللذين يحسونهما عندنا .
« وانى أعتقد أن أسعد المجتمعات هى التى تحقق للإنسان مطالب الحياة مع الاحتفاظ بالروابط الإنسانية والعاطفية التى لا يستطيع أن يسعد بدونها الإنسان مهما أحيط بكل الإمكانيات المادية ، ووسائل الترفيه ، كما أن الإيمان بالله من أهم أسباب السعادة والشعور بالرضا »
« فعواطفكم لم تفسدها الحياة المادية بعد : أى كما أفسدتها عندهم .
ولذلك فإننى لا أتعجب عندما أشعر أن الشعب المصرى على الرغم من كل مشاكله - شعب مرح تبدو عليه علامات الرضا والسعادة »
« وسألته الصحفية عن آخر إحصاء للانتحار عندهم - والسويد مشهورة بكثرة الانتحار فيها مع رفايتها - فقالت : ١٧٥٠ حالة فى سنة واحدة ! منها ١٢٤٢ رجلا من سكان السويد .

وسألها عن متوسط سن الانتحار فقالت : يتردد بين ٥٠ ، ٥٩
ومعظمها بسبب الوحدة فكل الذين تخلصوا من حياتهم كانوا يشكون
من الوحدة ، وأغلبهم من مدمنى الخمر ، والواقع أن الوحدة من أكبر
أسباب التعاسة في السويد إن ظاهرة الأسرة الكبيرة تختفى داخل
مجتمعا ، ومعظم البيوت خارج العاصمة عبارة عن « فيلات » متباعدة
لمسافات طويلة ، لا تتيح لسكانها الاتصال ، فلا يعرف الواحد معنى
لعلاقة الجوار ، كما أن العمل طوال النهار : يبدأ من التاسعة ، وينتهي في
السادسة ، فيجعل من الصعب أن تظل الارتباطات الأسرية أو
الاجتماعية قائمة وخاصة بين المتقدمين في السن .

وأقول لو كانت هناك أصلا عاطفة أسرية وارتباط أسرى ، ما كان
من الصعب التواصل والتواد ، ولكن هذه العاطفة غير موجودة ،
والباحثة السويدية تعرفها ولكنها تريد أن تأتي بعلة ظاهرية . . وتستمر
الباحثة السويدية في حديثها عن أسباب الانتحار فتقول :

« وتزداد حالة الانتحار في أعياد الكريسماس » ورأس السنة ، ففي
هذه الفترة يشعر الإنسان الوحيد بقسوة الحياة أكثر من الأيام العادية ،
ويشعر الذين يعيشون بمفردهم في السويد بوحدة قاتلة ، تؤدي بهم أحيانا
إلى اليأس التام والانتحار بالرغم من وجود كل وسائل الترفيه والراحة
داخل البيوت ! وبعض المسنين الذي يتمسكون بالبقاء في
منازلهم - والعادة هناك أن يضع الأبناء آباءهم المسنين في الملاجئ

ليجدوا عناية بهم - على حين أن أولادهم منفصلون بعيدون عنهم لا يعلمون من أمرهم شيئاً ، حتى إن هؤلاء الذين يتمسكون بالبقاء في منازلهم كما تقول : « يحدث أن يموت أحدهم فلا يشعر به أحد ، ولا يعرف أحد موته ، إلا بعد فترة طويلة ، وأحياناً يكتشف الوفاة ساعى البريد عندما يلاحظ أكواما من الجرائد والرسائل أمام باب البيت دون أن يتسلمها أحد ، فيذهب إلى الشرطة ليعلن شكوكه ، وغالباً ما يكتشف البوليس أن المسن فارق الحياة منذ فترة طويلة قد تصل إلى أسبوعين دون أن يكتشف أحد ذلك للانفصال التام بين الأجيال ، والعلاقة المفقودة بين الجيران »

٣٨ - وهذا الانفصال بين الأجيال سببه - كما سبق أن تحدثنا - هو انصراف الآباء تحت وطأة الحياة المادية عن إشعار أولادهم بدفء حنان الأبوة مع الحرية المطلقة التي يتمتع بها الجميع : الأولاد ، الأب ، الأم ، مما أضاع كل معنى كريم في حياة الأسرة ، ومن ثم في حياة المجتمع !

وموجة الرفض لكل شيء التي تجتاح الغرب الآن وتعتبر من أهم مشاكله هي مظهر لحقد الجيل الجديد على الآباء ، والانفصام التام بينهما ، حقد على الطريقة التي يعيش عليها الآباء وعلى تصرفاتهم ، وإثارتهم للحروب التي تحصد عشرات الملايين من القتلى والمشوهين . ولم تستطع المدنية الغربية ، ولا المستوى الرفيع الذي يعيش فيه

الغربيون - لم يستطع ذلك كله أن يوفر للمجتمع الغربى الطمأنينة والرضا ، بل حقق من القلق والحقد والرفض للمظاهر المدنية وللترف المادى - ما يجب أن نعكف على دراسته ونتخذ منه العبرة .

لقد كانت هذه الحصيلة المؤسفة بسبب فقدان الحضارة الغربية للروح الدينية المثالية وهذه تجربة الغرب يراها الذين يعيشون منا هناك ، ونقرأ ونسمع نحن هنا عن هذه التجربة - ما يجعلنا نطلق صفارة الإنذار لاتقاء الخطر الذى يندفع إليه بعضنا ، ويدعوننا لكى نشاركهم فى هذا الاندفاع أو فى هذا الانحذار !

٣٩ - وما يؤسف له ويدمى القلوب أننا نرى التهافت والاندفاع فى طريق هذا الانحذار أكثر وأشد من إقبالنا على ما نراه فى الغرب من أعمال بناءة وأخلاق طيبة ومحمودة ، فنجد التهافت على تقليد المجتمع الغربى فى مبادئه ، ومفاسده القاصمة للظهور ، والمخالفة لديننا وتقاليدنا ومصلحتنا على حين لا نقلد مظاهر الجد والعمل والابتكار والإتقان الذى يبدو فى الغرب ويطلبه منا ديننا ، وهذه مصيبة يجب أن نتخلص منها سريعا ، فإن الغرب برغم ما فيه من مظاهر الجد - يصيبه هذا التمزق الداخلى الذى ينذر بشر قريب ، وصدمة له لا بد آتية ، فلنأخذ حلوه ، ولنترك مره !

ولكننا نجد بيننا أصواتا تحاول أن تجردنا من حصوننا وفضائلنا التى لا تزال آثارها باقية فينا ، برغم ما نحن عليه من تخلف فى العلم والصناعة

والعمل الجدى المثمر ، لتجتمع فينا الخستان كما يعبر علماء المنطق !
ولا أدري بأى منطق أو عقل أو دين أو ضمير نطلب ويعمل إخوان
لنا أن نلحق بالغرب فى مبادله ، ويثوا فى شبابنا التمرد على ما بقى فىنا من
دين وفضائل ؟

بأى عقل وبأى ضمير يطلبون منا أن نقر الاختلاط الجارى الآن على
النسق الأوربى بل نزيده ونيسره لأبنائنا وبناتنا ، ونزيل السدود أمامهم ،
كى يفعلوا ما يشاءون ، كعلاج لمشاكل الشباب ؟
إن مجتمعنا لا يزال مجتمعاً متخلفاً فى أشد الحاجة إلى جميع مقومات
النمو والنهضة والتقدم ، فى حاجة لجهد شبابه ، فكيف نستورد له أمراض
الغرب القوى الناهض ونرميه بها ؟ كيف نعمل على تجريده مما بقى له من
فضائل ؟

٤ - إن الراضين أو « الهيبز » قد نبتوا هناك فى مجتمعات الترف
والقوة والبطش بدول العالم الصغيرة والضعيفة ،
ليحاربوا - كما يدعون - الترف والقوة والبطش بالضعفاء فى العالم
وامتصاص دمائهم - فرفضوا أساليب مجتمعاتهم ، حتى رأيناهم يؤثرون
العيش فى القذارة ، والتسكع ، ويحطمون القوانين ، ويهيمنون على
وجوههم فى كل مكان ، وهم فريسة للقلق والحيرة والاضطراب
النفسى ، لا يعرفون طريقاً إيجابياً ، ولا يعرفون تماماً ما يريدون ،
لكنهم رافضون متمردون على مجتمعهم ، وهؤلاء مع كثرتهم أو قلتهم

يشكلون خطراً على المجتمع بنظرتهم المتمردة عليه ، وحرمانه من أى عمل إيجابى لهم ، بل محاولة هدمهم له ، مما جعل الكثيرين من مفكرى الغرب يعتبرونهم ظاهرة مدمرة لمجتمعهم ، وعلى رأس هؤلاء المؤرخ العالمى المعروف « أرنولد توينبى » ووجدنا الكاتب الفرنسى « جيل لابوج » يؤيد رأى القائل بأن هناك مخططاً تحركه يد قوية غامضة ربما لم يستطع أن يقول صهيونية ، وهذا المخطط يسخر شركات الأسطوانات والمغنيات فى الكهوف الليلية ، كى يوجهوا الفتيان والفتيات تلك الوجهة المائعة الساحقة الخارجة على المجتمع ، حتى يشغلوا أهل المدينة باللغط فى هذا الموضوع ، فلا يتقصوا الأعمال الأخرى ، التى تمس الأمور الجدية ومصائر الناس ، وحتى يصرفوا الشباب بصفة خاصة عن جلائل الأمور ، فى السياسة والاقتصاد ، مكتفين بالحياة البوهيمية الرخوة^(١) .

وإذا كانت هذه هى ظروف نشأة الهييز هناك وهذه هى نظرة عقلاء مفكرى الغرب إليهم فكيف يرضى شبابنا أو نرضى لهم أن يقلدوهم ويسيروا معهم وهم شباب الدول الضعيفة ، المظلومة ، المتخلفة ، التى تحتاج إلى جهد أبنائها وجددهم ووقتهم ، لتنهض وتقوى ، وتقف على قدميها ، وتدفع عنها الظلم والاستغلال من الدول القوية المتقدمة ؟

أليس هذا زرعاً لجراثيم المرض فى الجسم المريض ، للقضاء على كل

(١) نقلاً عن دراسة الأستاذ كمال سعد نشرتها مجلة الأيام (أبوظي) فى ١٥ مارس سنة

مقاومة للمرض باقية في جسمه ؟ تلك دول فيها قوة مقاومة لعوامل الضعف ، ومع ذلك يصرخ العقلاء المفكرون فيها لحمايتها من عوامل الضعف. على يد هؤلاء الشباب « الهينز » وغيرهم . . .

« تلك دول قوت ماديا وعلميا وصناعيا ومعيشيا ، وقد لا يضرها كثيرا أن يكون بجوار ذلك عوامل ضعف فيها كهؤلاء الشباب !

أما نحن - فكما نعرف مثل المريض الذي يخطو إلى دور النقاهاة ، ويتوكل في سيره ، فمن الخطر الشديد عليه أن يتعرض لهزات أو تيارات ، أو عوامل تزيد ضعفا ، وتعرضه لنكسة تقربه من حافة قبره ، وتضيع كل الجهود التي بذلت في علاجه .

فكيف يستنسخ شبابنا أو يستنسخ المسئولون عن تربيته وتنشئته وإعداداته لتحمل دوائر في النهوض بأمته ؟ كيف يتغاضون ويسكتون عن تقليد ظواهر الضياع والانحلال والهدم في مجتمعات الغرب ، والبشر بطبيعتهم مندفعون إلى هذا ؟ إننا في أشد الحاجة إلى الجدة والمثابرة والاستقامة والاستفادة بتجارب غيرنا في مجالات النهوض وتخطي عهود التخلف والضعف .

لقد كان ارتضاؤنا لتقليد الغرب في نظره للمرأة وإعطائها الحرية المطلقة هي والشباب أول الطريق لخلق مشاكل بيننا نحاول حلها ، فنضطر للاستيراد من الغرب أيضا ، لهذه الحلول ، تماما كما نستورد جهازا ، فإنه لا بد لنا أن نستورد ما يعالج مشكلاته وتوقفه بقطع الغيار ، ونسير في

الطريق إلى نهايته . . . وتتبع سنهم وطرقهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلناه وراءهم ، كما تنبأ الرسول ﷺ محذرا ومنذرا ، فهل نرضى هكذا أن نظل ذيو لا وأتباعا ، وندخل وراءهم جحر الضب الخرب الذى يقتل ، ونخوض وراءهم ولو فى المستنقعات ؟ ومن يرضى لنفسه أو أمته هذا المصير أو هذا الهوان ؟ يجب أن تكون عندنا جميعا الشجاعة الكافية لرفض كل مظهر أو قانون أو تصرف يخالف أصالتنا الإسلامية وأن نكون حريصين على إعلان الولائية القلبية العملية للإسلام لا لشيء سواه .

٤١ - لكننا مع الأسف - كما قلت - نجد أصواتا قوية ، ومن بعض الذين أسند إليهم أمر تربية الشباب وتوجيههم ، ولهم كلمة نافذة ورأى مسموع - نجد هؤلاء لم يكتفوا بظاهرة الانفتاح الذى استوردناه من الغرب ، بين الفتى والفتاة ، وبين الرجل والمرأة ، ووجدوا أنه لا تزال بيننا معوقات أو صيحات تعارض هذا الانفتاح ، أو تحد من انطلاقه ، وتصوروا أن هذا يولد أو ولد مشاكل للشباب . فاندفعوا يدعون إلى أن نسير فى الطريق وراء الغرب إلى نهايته ، وندخل وراء غيرنا ، حتى جحر الضب الخرب ، ونقضى على ما بقى من تقاليد عندنا !

إن الغرب لم يعرف كلمة العيب أو الحرام التى عندنا ، فيجب أن ننيد هذه الكلمة ولا نعرفها . يجب ألا نخوف الشباب والشابات ، بكلمة عيب أو حرام ، وإلا خلقنا فيهم العقد !

وإذا كانت قد ظهرت عندنا بعض الآثار السيئة لهذا الانفتاح فما ذلك إلا لنقص فيه ، وحدٌ من انطلاقه ، فلنتركه ينطلق ، ونعالج آثار الانفتاح بمزيد من الانفتاح .

لقد وجد الغرب أن هذا الانفتاح عنده ولد له بعض المشكلات والآثار فبدأ يعالجها بتدريس ما سماه بالثقافة الجنسية وغيرها حتى يكون الشباب على بصيرة في مزاولة حريته ! فلنفعل مثله ، لنعالج آثار الانفتاح عندنا ، ونحل مشكلات الشباب ولا داعي لهذا الجمود !

وهنا نسأل الذين يدعوننا إلى مسايرة الغرب والجرى وراءه : هل الذى تدعوننا إليه من المزيد من الانفتاح والاختلاط ، والمزيد من تدريس الثقافة الجنسية ، وتقليد كل ما فى الغرب - قضى على مشكلات الشباب فيه ، وأعطاهم قناعة ، ومنحهم حياة الهدوء ، والاستقرار وعالج أمراضهم الاجتماعية ؟

الواقع الذى عرفنا بعضه يقول : لا ، فإن انفتاحهم لم يمنحهم إلا الكثير من المشكلات ، وطلب المزيد ، فإن الطعام يقوى شهوة النهم ! يعنى أن الذى يدعو إليه بعضنا ، ويرشحونه لحل مشكلات الشباب لم يعالج هذه المشكلات فى المجتمعات التى نقلدها ، بل زاد الطين بلة ! أفما كان الأجدر إذن قبل أن نرسل هذه الدعوة التقليدية « أعنى المقلدة » التابعة للغرب ، أن ننظر إلى حالة من نريد أن نقلدهم ونقتنى أثرهم أوالمهم أن نقلد ، ونظهر فى زيهم ، ونمشى فى ركا بهم ؟

في أيام « مودة » الملابس وفتحة العنق من الأمام ومن الخلف - وجدت سيدة أصرت على ارتداء هذه الملابس (المودة) وكان من العجيب أن هذه الفتحة كانت تكشف عن تشوه في الجزء الذي ظهر من جسمها ، والذي كان من السهل والواجب أن تواريه وتحجبه ، ولكن كان تعلقها بالتقليد في ثيابها أهم عندها من بشاعة الجزء المشوه المعروض من جسمها . والله في خلقه شئون ولنا فيه شجون أيضا :
ومثل هذه العقلية ترحف عندنا في أمور كثيرة حتى لدى المثقفين العقلاء !

٤٢ - هل المزيد من الاختلاط عالج مشاكل الشباب في أوروبا أو زادها تعقيدا ؟

وهل التفتح الجنسي عندهم عالج مشكلاتهم أو زادها تفاقمًا ؟
إن تلبية نداء الغريزة تقويها وتزيدها شراهة ، والاستجابة لمطالب النفس تدفعها إلى الاسترسال في مزيد من الطلبات ، هذه طبيعة عبر عنها شاعرنا حين قال :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاغ وإن تفضمه ينقطم

فهل غابت هذه الحقيقة أو هذه الحقائق عن الذين يتصدون لتربية

الشباب وتوجيههم ؟

- ثم ما هي هذه الثقافة الجنسية التي يدعوننا إليها ؟

إن القرآن الكريم والسنة الشريفة وكتب الفقه مملوءة بما يعتبر تثقيفاً للمرأة والرجل كل فيما يختص به وفي علاقتهما ببعضها بعض ، وذلك في نطاق تصحيح دينهما وعلاقتهما بالله ، وعلاقتهما ببعضها بعض ، وبالأسرة حولهما ، وبالمجتمع كله ، مما يقربهما إلى الله ، ويقيم الحياة الطيبة بينهما ، ويطلع على هذا ويدرسه كل من الرجل والمرأة والشاب والشابة ، ولكن في نطاق الدين والوقار ، بعيداً عن جو الإثارة ، بل إنه يصحبه شيء من الحياء يمنع معرفته ، حتى اشتهرت العبارة المعروفة « لاحياء في الدين » . . .

ولو أن دعاة التفتح الجنسي ذكروا مثل هذا ماكانوا قد أتوا بجديد ، ولكنهم يدعون إلى الثقافة الجنسية التي في الغرب ، كما دعوا إلى مزيد من الاختلاط الذي عرفوه في الغرب ، كحل للمشكلات ، وهذا هو ما يجعلني أقف لهم وأناقشهم عن مدى هذه الثقافة التي يدعون إليها كحل لمشكلة الشباب .

وقد حدثني صديقنا الدكتور « نخلدون الكنانى » وهو أحد علمائنا السوريين العرب المعروفين باهتمامهم بالتربية ، ويعمل في هذا الحقل باليونسكو في باريس - قال لى :

إن الانفتاح الجنسي عندهم وماترتب عليه اضطربهم لأن يبصروا الشاب والفتاة بالمسائل الجنسية والنتائج التي تترتب عليها ، فهم يتحدثونهم عن اللقاء الجنسي ، وعن تفاهة البكارة ، وعن الأمراض التي يمكن أن

يصاب بها هذا أوتلك ليحذروها ، ويحتاطوا لصحتهم منها ، ثم يحدثونهم عن الحمل المترتب عليه وآثاره وإمكان التفادى منه بحبوب منع الحمل أو الإجهاض - إلخ . . وقد أباح كثير من دول الغرب الإجهاض تحت ضغط هذا الانفتاح .

والتقيت بالأخ الأستاذ (أحمد سعيد) الإذاعي المعروف وأثير الموضوع مصادفة أمامه ، فحدثني أنه شاهد ندوة تليفزيونية في لندن ، عما يسمى بالثقافة الجنسية ، اشترك فيها علماء متخصصون في جوانب علمية مختلفة فتحدثوا : من أين يجيء الإنسان ، وعن الحيوانات المنوية من الرجل والبويضات وتكوينها في الأنثى وكيفية التقائهما - إلخ ، مع عرض صور توضح ذلك كله .

فقلت لا بأس من ذلك ، فالقرآن الكريم تحدث عن خلق الإنسان من نطفة من ماء مهين ومن نطفة أمشاج (أى مختلطة) في معرض بيان قدرة الله ، كما تحدث عن تطورات الجنين في الرحم « يأبىها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر »^(١) ، وعرض مثل ذلك في آيات كثيرة ، والكتب العلمية التي تدرس للطلاب والطالبات ربما تعرضت لشيء من هذا في

علوم الأحياء ولم يعارضها أحد .

ثم قال : وتحدثوا عن ظاهرة عرضوها أو ناقشوها ثم رفضوها وهي ما يقرره عالم النفس اليهودي « فرويد » من أن البنت تنجذب إلى أبيها ، والولد إلى أمه بدوافع من الجنس ! . .

ثم تحدثوا عن سن المراهقة ، وعوارض البلوغ في كل من الفتى والفتاة ، كما تحدثوا عن العذرية في الفتاة وعن الكبت وأخطاره ، ورأى فريق منهم أن العذرية أو البكارة مجرد غشاء لا قيمة له ، ولماذا نقيّد الفتاة به ، ونحرّمها حقها في الحياة ، على حين أن الشاب ليس فيه مثل هذا القيد . . فليكونا منطلقين متساويين دون إعطاء العذرية أية قيمة ، ولتأخذ البنت متعتها كما تحب ! .

ولكن فريقا من علماء الندوة عارضهم في هذه النظرة ، فرفع اللاعذريون في وجههم خطر الكبت على الفتى والفتاة قائلين : إن من الضروري علاجه بفتح الأبواب والنوافذ للشباب والفتيات ، تنساب عواطفهم وغرائزهم دون حدود خوفا عليهم أو عليهن من أضرار الكبت ! . .

كما تحدثوا عن اللقاء الجنسي ، وكيف يكون مع الصور التوضيحية ، وكان ذلك شيئا مثيرا - كما يقول الأستاذ أحمد سعيد الذي شاهد الندوة في تليفزيون لندن - اعترض عليه بعضهم ، ولم يوافق عليه .

لكن هكذا تسير الأمور ، وهذا درس أو نموذج من تدريس الثقافة

الجنسية فيه مالا بأس به إذا عرض في جو الوقار والتدين ، وفيه ما يثير ويضر ويهدم القيم ، وهى مادة وجدوا الحاجة ماسة إليها لا لتصحيح دين أو عبادة ، ولكن فى ظل الانفتاح الجنسى الذى يعيشون عليه !

وهنا أسأل الذين يطرحون عندنا تدريسها متأثرين بما فى الغرب : أتريدون أن ندرسها كما يدرسونها لتتحاشى الكبت ؟ وماذا فى تدريسها من حل لمشكلات الشباب عندنا ؟ وهل تدريسها هناك قضى على المشكلات ، أو أنه قعد الانفتاح الجنسى تقعيدا علميا طبيعيا ، وجعله أمرا هينا وعاديا ، وأعطاه الشرعية الكاملة ، وعرض الوسائل الكفيلة باتقاء بعض الآثار الناتجة عنه كالزهرى والسيلان والحمل - إلخ ؟ ، كما تنشأ مستشفيات للبغايا حتى يكون للبغاء شرعية قانونية فى الدولة !

٤٣ - دور اليهود فى تشجيع فرويد :

ومن الضرورى أن نشير هنا إلى دور العالم النفسى اليهودى « فرويد » فى إعطاء هذا الانفتاح شرعيته ، فقد أرجع كل شئ فى الإنسان إلى غريزته الجنسية ، وتحدث عن الكبت وأضراره ، مما لا مجال لسرده الآن .

والغريزة الجنسية فى طبيعتها غريزة معربة وجارفة ، فإذا جاء هذا العالم اليهودى وأعطاه المبررات لتعربد ، وجعل الحد منها أمرا غير طبيعى ينذر بالأخطار ، كان من الطبيعى أن تشتد فى عربدتها ، ويجد كل شاب وشابة فى هذه النظرية المبرر العلمى للانطلاق كل على حسب هواه

وما تيسر له .

وقد وقف كثير من العلماء ضد هذه النظرية موقفا علميا وفندوها ، ولكن لأنها تطلق للجنس العنان ، ولأن اليهود من ورائه ، ولهم مصلحة في الترويج لمذهب فرويد ليأخذ مجراه في تحطيم الأمم ، وجدت هذه النظرية من الرواج والأتباع أكثر مما وجدت نظرية المخالفين لها ! .

والذى يرجع لمخططات اليهود قديما وحديثا ويطلع على ماجاء فى الكتاب السرى لليهود الذى لم يعد سرا وهو « بروتوكولات حكماء صهيون » يجد فيه الكثير من نيات اليهود وتخطيطهم لتحطيم المجتمعات ، لتكون لهم السيطرة النهائية عليها ، جاء فى هذا الكتاب ص ١٦٩ ترجمة الأستاذ محمد خليفة التونسى . . .

« يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وإذا كانت النتيجة إثمًا ، ملحدين فإن المهم عندنا أخيرا هو إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا » .

ومن هذا المنطلق يقولون ص ١٢٣ :

« لاحظوا أيضا أن نجاح داروين وماركس ونيتشة قد رتبناه وصنعناه » وهؤلاء آثارهم السيئة على الدين والقيم بصفة عامة . . .

وكذلك صرحوا بأنهم فعلوا ما هو أكثر من ذلك لإنجاح فرويد وترويج مذهبه الجنسى لهدم المجتمع ، لأنه يهودى ، ولأن مذهبه فيه السموم لكل المجتمعات ! .

وقد نجح اليهود فيما أرادوا نجاحا منقطع النظير ، فرأينا الكاتبة الروائية

الفرنسية « جورج ساند » تقول في إحدى رواياتها :
 « كلما أستزيد النظر في هذه الدنيا ، وأتقدم في تجاربها أستشعر مدى
 الخطأ الكبير في أفكار شبيبتنا ، فما أخطأ الفكرة القائلة يا صديقي بأن الحب
 يجب أن يكون مقصوراً على حبيب واحد . (لا . . تاكسى . . أو شركة
 مساهمة ، أحسن . !) ولم أبدل رأيي ولم أصالح المجتمع ، وإن النكاح
 (الزواج) في رأيي هو أفظع الطرق الاجتماعية وأكثرها همجية^(١) طبعاً
 ياست . . لأنه قيد على الحرية ، حرية التمتع مع كل الناس !
 وليست هذه النظرة مقصورة على الكتاب الروائيين حتى يقال : إنه
 رأى لأحد الشواذ الذين تعرضهم الرواية ، بل إننا نجد الدعوة إليها باسم
 الاقتصاد ، فيكتب العالم الإنجليزى الاقتصادى « مالتوس » يدعو إليها
 باسم الاقتصاد ، والخوف من تزايد السكان فيقول : « ولكي نأمن هذا
 الخوف يجب أن نحتاط كثيراً في الزواج ، فلانقدم عليه إلا في سن
 متأخرة ، أما حاجات الشباب الجنسية فإنها تقضى عن طريق البغاء ، ثم
 نمنع نتيجتها ، وهى الحمل ، وذلك بالوسائل الطبية الحديثة ! »
 نعم ! ولماذا لا يكون الزواج والعلاقة الشريفة ، ثم نمنع نتيجته
 بالوسائل الطبية الحديثة مثلاً كما يحصل الآن ؟ ذلك شيء لا يريده عالم
 الاقتصاد ، وربما كانت له نظرية لم نصل لمعرفة . ربما . .
 ويأتى عالم أوربي آخر فيقول : « الحاجة ماسة إلى اتخاذ التدابير التي

(١) العلاقة الجنسية في القرآن للأستاذ مهدي الأصفر ص ٤٩ .

تجعل الحب من غير قيد» أية حاجة هذه ؟ لا ندرى . .

وكان الحب مع العفة أمر بالغ الخطورة يجب اتخاذ التدابير لقمعه ،
واتقاء خطره وتحطيم كل القيود في سبيله ، والقيود هي العفة . فحب أو
صداقة مع عفة ، هذا خطر يجب منعه واتخاذ التدابير للقضاء عليه !
غريب ! ولكنها نظرة الحضارة الغربية !

إلى هذا الحد من الانفتاح الجنسي والدعوة الجادة للقضاء على
خطورة العفة ، بلغ المجتمع الغربي وحضارته ، مما جعل هذه الأمور
عادية ، بل أموراً مرغوباً فيها ، ومدعوا إليها باسم العلم ، والاقتصاد ،
واسم الإصلاح ، والقضاء على الأخطار التي تهدد المجتمع .

ولا غرابة إذن حين نجد الفتاة السويدية التي تدافع عن شباب السويد
تقول في فخر : « إن الشباب يحب ويمارس الجنس كل يوم ، ولكنه
يؤدي واجبه في العمل » . فلا تلهيه ممارسة الجنس كل يوم ، عن واجبه
في العمل ، ومادام يؤدي واجب العمل فليمارس الجنس كما يشاء :
المهم ألا يكون هناك خطر على العمل ، من ممارسة الجنس كل يوم ،
وحبوب منع الحمل موجودة ، والإجهاض أصبح في كثير من دول
الغرب مباحاً بالقانون ، واللقطاء لهم تشريع يحتضنهم . إلخ ، ويلهث
الغرب وراء التشريع لهذه الحالات وتقنينها خضوعاً للأمر الواقع ورضاً
به ! فلكل عمل نتيجة ولكل زرع ثمر وحصاد !

٤٤ - فتاة من ألمانيا :

وإذا كانت العفة قد بلغت درجة من الخطورة إلى هذا الحد فلا بد أن تقع المتمسكات بها لتزمتن ومحافظتهن على عفتن ، واحتفاظهن بطهارتهن ، وعدم مسايرتهن لمجتمعهن - لابد أن يصبح التمسك بالعفة ، مشكلة تطلب حلاً لها ، وهذا هو ما نشرته مجلة « بيلدزاتيونج » التي تصدر في برلين الغربية عن مشكلة إحدى الفتيات الألمانيات التي تستنجد الصحيفة لحلها وهي كما تقول :

«إنها لاتزال تحافظ على عذريتها ، وترفض التهاون فيها مع أصدقائها ، ولكن كان زملاؤها وزميلاتها وكل من حولها يحتقرونها ويتهمونها بأنها رجعية وشاذة ! » . وقد نشرت الصحيفة صورة الفتاة وعلى عينيها شريط أسود ، كما تعمل الصحف عندنا مع من تريد التستر عليهم من المجرمين ، وعدم فضيحتهم في المجتمع ، فهي لا تريد أن تفضح هذه الفتاة وتعرضها لسخرية المجتمع ، لأنها عفيفة ! ! تقول الفتاة :

« منذ عام ونصف العام وأنا أبحث عن صديق يرضى بصداقتي فلا أجد ، وأبحث عن فتاة عذراء تصادقني فلا أجد ، وكلهم ينفر مني » . وتستمر الفتاة « مارتينا » وهذا هو اسمها في عرض مشكلتها فتقول :

« إن اهتمامي لا يختلف عن اهتمامات بقية الفتيات ، فأنا أعشق موسيقى الجاز ، والقراءة ، والسيارة الجميلة ، ولكنني أختلف عن

الفتيات ، فى أنهم يعشقن السيارات الجميلة وأصحابها ، وأنا أعشق هذه السيارات ولا أسلم نفسى لأصحابها ! وتستغيث وتستنجد : « سيدى ، إننى إذ أرسل لك مشكلتى أرجو ألا تنظر إليها نظرة استخفاف وسخرية ! » . .

وقد عنت الصحيفة بالمشكلة ، وكتبت المحررة تعليقاً على هذه الرسالة قالت فيه ، وهذا مهم :

« إن الصحيفة إذ تنشر هذا الخطاب ، الذى وصلها من تلك الفتاة - إنما تنشره - لأنها تعتقد أنها مشكلة ، ومشكلة خطيرة تهم الآباء ، حتى يشرحوا لفتياتهم الحقائق ، ويخلصوهم من الأخطار الشاذة والعقد النفسية » . .

يعنى على الآباء أن يدرسوا الثقافة الجنسية وينوروا فتياتهم وينصحوهن بعدم التمسك بعفافهن ، وعذريتهن ، حتى لا تتعرضن لأخطار وعقد نفسية كهذه الفتاة !

ثم تقول المحررة : « وعلى الشباب أن ينظروا إلى أمثال هذه الفتاة نظرة واعية ، فيها تسامح ، وألا ينفروا منها ، وأن يحاولوا إدماجهن فى الحياة الاجتماعية ! » .

أما بالنسبة للفتيات اللواتى يعانين مثل هذا الموقف ، فعليهن ألا ينجلن من بقائهن عذاري ! والزمن ومزيد من الاختلاط كفيل بحل مشكلتهن .

ومشكلتهن تمسكهن بالعفة ، وهذا شيء يدعو للأسى عند هؤلاء ! - يا سلام سلم ! العفة والعذرية أصبحت مدعاة للخجل والسخرية في المجتمع الغربي ! يا للهول ! كما يقول يوسف وهبي .
وتجد فينا مع ذلك من يدعوننا للسير في هذا الاتجاه ، وهذه هي مخاطره التي تسربت من خلال الصحف والمجلات والإحصاءات الغربية .

ذكرت إحدى المجلات الأمريكية « وبسبر » أنه في أمريكا ١٠ ملايين من اللقطاء .

وفي إحدى مدن بريطانيا ، رفع تقرير لجمعية الشؤون الأخلاقية عن وضع اللقطاء ، فكان مما جاء فيه : إن عدد اللقطاء بلغ ٥٠ ٪ من المواليد !

وكتبت مجلة تايم الأمريكية تقول : « إن العذرية قد فقدت أهميتها ، وعادت مسألة غير ذات أهمية بالنسبة للفتيات « طبعاً » ص ٤٠ علاقة .
ودلت الإحصاءات أن $\frac{1}{4}$ الفتيات الأمريكيات يتزوجن وهن حاملات من علاقات جنسية سابقة ! وارتفعت نسبة الفتيات اللاتي وضعن أولاداً من علاقة جنسية غير مشروعة ممن تقل أعمارهن عن العشرين - ارتفعت من ٨,٤ في الألف سنة ١٩٤٠ إلى ١٦ في الألف سنة ١٩٦١ ولا ندري كم هي الآن ؟ .

أما من هن فوق العشرين إلى ٢٥ سنة فنسبتهن من ١١ في الألف إلى

٤١ في الألف !

« وحينما أدركت «مارلين مونرو» ملكة السينما والإغراء والإثارة أن الجماهير رفعتها إلى القمة لمفاتها ، وأدركت أخيراً أنها مجرد بائعة لذة وفتنة وقتية - ثارت على نفسها ، وانتابتها نوبة رشد ، واعتزلت السينما ، وقررت أن تنتحر ، وانتحرت ، وشغلت صحف العالم بانتحارها ، وكتبت تعليقات كثيرة كان منها ما نشرته الصحفية الفرنسية الكاتبة «فرانسواز جيرو» قالت :

« هذه الحضارة يجب أن تموت كما ماتت مارلين مونرو ، وكما تموت القطة والكلاب !

إن مارلين مونرو هي نحن ، ونحن - الغربيين - أصحاب الحضارة ورواد العالم ، مارلين هي نحن ، ولكنها انفصلت عنا بجرأة حين رفضت حضارتنا ، وقررت أن تكون إنسانة ! . إننا نحن - الغربيين - لو أوتينا شجاعة «مارلين» لتحتم علينا أن نموت أيضاً ، لا بالأقراص المنومة ، بل بوسيلة أخرى ، تنسجم مع ما نحن عليه من حيوانية وانحطاط . وشهد شاهد من أهلها !

ومع ذلك نجد بيننا من تتسمر عيناه ، وتقف عقارب فكره ، على هذه الحيوانية ، وهذا الانحطاط ، ويأبى إلا أن يستورد لنا ، ويأبى إلا أن يدعونا للرقص على الدقات والأنغام الآتية لنا من بعيد من الغرب ! . وتصيب صحفنا عدوى هذا الانحطاط البشري فتشر مجلة

روز اليوسف حديثاً مع السيدة كوليت خورى المسيحية اللبنانية حينما وجه الصحفي لها هذا السؤال المنفتح جداً :

إذا وقعت فى الحب ، فهل تسلمين نفسك لحبيبك ؟ فسارعت هى تقول : نعم وبلا تردد !

وكأنما هى والصحيفة والسائل ، ولا ندرى هويته ، وإن كانت الهوية الغالبة على محررى روز اليوسف ، حينما نشر ذلك ، مشهورة ومعروفة - كأنما ذلك كله فى بلد غربي غير إسلامي ! ويقرأ شبابنا وبناتنا المسلمات المراهقات هذا الكلام ، وتتولى هذه المتبدلة المسيحية اللبنانية ، دعوة مجتمعنا للانحلال ، وهى رائدة هناك فى هذا المضمار ! أليست تقلد الغرب المتمددين ، وعيون القانون مغمضة ؟

ولكن نحمد الله على أن المسألة لم تمر ، فقد نشرت جريدة الجمهورية تعليقاً مُراً على هذا الكلام الداعر ، فى تاريخ ١٦/٩/١٩٦٠ ، ومع ذلك عادت روز اليوسف إلى مثل هذا سنة ١٩٧٦ فى تحقيق لها عن طالبات الجامعة بمناسبة عام المرأة ، وكان لى موقف معها ومع المسئولين عنها ، دعا أحدهم لمهاجمتى ، وللإنصاف ذكر لى الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى أنه غير راض عما نشر ولا يقره ، لكنه نشر !

وأعتقد أنه ما دما قد استحسننا الاستيراد للفكر والتقاليد من الغرب ، كما نستحسن وارداته الصناعية ، وما دام مجتمعنا فى أكثر أو غالبية البلاد العربية قد تقبل الاختلاط بين الجنسين وفى ظل هذا

الانفتاح ، وعلى مستوى مودات الملابس والماكياج - إلخ - فإن الكلام فيه من حيث المبدأ عند هؤلاء المستغربين ، أصبح غير ذى موضوع ، وقد فات أوانه ، إنما الكلام عندهم الآن على الخطوة الثانية ، التى سمعنا الدعوة إليها ، وهى المزيد من الاختلاط والانفتاح !

ولا أتصور مزيداً من الاختلاط الذى يدعون إليه ، إلا التلاحم بين الجنسين كما فى الغرب ، ويردد هذا بعض المسئولين عن الشباب فى بلادنا العربية ، وهذا هو الخطر على مستقبل شبابنا ، ومستقبل بلادنا ، ومستقبل ديننا ومجتمعنا .

ومع ذلك فإن كل هذا الأمر الواقع ، لا يزرع فى قلوبنا اليأس ، ولا يسكت صوتنا الذى نرفعه عالياً ، باسم ديننا ومقوماتنا ، وأصالتنا ، لنقول لهم :

إن الذى أنتم فيه خطأ وإثم كبير ، يجب تبديله !
 إن الطريق الذى تسرون عليه خطر ، يجب أن ترجعوا عنه ، لا بد أن تعدلوا مسيرتكم ، وتعودوا إلى أصالتكم ، فإن الذين تندفعون وراءهم لم يحنوا إلا الشوك والمر !

صحيح أن موجة الاختلاط المتعري المثير عاتية ، والنفوس مستحسنة لهذا جرياً وراء شهوتها ، ويغلفون ذلك بأساليب أخرى ، ويقولون : إن عجلة الزمان لا ترجع للوراء ، ولكنها تمضى للأمام دائماً ، ولو كان ذلك صحيحاً ما حصلت أمة مستعمرة على استعادة حريتها ، وما قضينا على

فساد أو ضعف ، بل كنا استسلمنا لتيار الاستعمار والضعف - إلخ ! . .
 وإننا نقول : إننا نريدها للأمام ، ولكن في ثوب جديد ، يحوطها
 بالصيانة ، حتى لا ترتطم وتتحطم بمن يركبونها ! نحن نريد أن تؤمن
 المسيرة ، ونحافظ عليها من التفتت والحيرة والضياح . .

٤٥ - إنا نسمعهم يقولون حين يلقنون الشباب والشابات بعض
 المبررات للواقع : إن الاختلاط يتيح للفتاة والفتى أن يتعرف كل منهما
 على الآخر ! حسناً ، ولكن هل يلزم ذلك أن يكون في ظل الانفتاح
 والاختلاط المتعري المكيج ، وفي ظل ما يسمونه حرية ؟ .
 ويقولون : إن الاختلاط يولد المنافسة بين الفتى والفتاة ، حسناً ،
 ولكن هل يتحتم أن تكون هذه المنافسة في ظل هذا الاختلاط المتعري
 المكيج وفي ظل الحرية المستوردة ؟

ويقولون : إن الاختلاط والمزید منه يكسر حدة الغريزة ! ، وهذا
 شيء لا نفهمه من واقع طبيعتنا البشرية ، ولا من الذي يجري في
 الغرب ؛ فالاختلاط على هذه الصورة المتعرية المكيجة يهيج الغرائز ،
 ويجعلها تطالب بالمزيد ، ورحم الله الإمام البوصيري وهو يقرر هذا الواقع
 وهذه الحكمة حين يقول : « إن الطعام يقوى شهوة النهم » .

ويمدون أعناقهم أكثر ، ويقولون : إن المرأة في صدر الإسلام كانت
 تخالط الرجال ، وتخرج معهم للأسواق وفي الحروب - إلخ .
 ونقول نعم ، ولكن قف هنا ، إنك تستشهد بالإسلام وأحكامه

وبواقع المجتمع المسلم . . إذن فلنحتكم دائماً إليه . .
 المرأة كانت تختلط في الحرب والأسواق وغيرها أيام الرسول وبعده ،
 هذا مسلم به ، ولكن كانت على أي وضع تختلط ؟ لا نريد أن نقرأ :
 « لا تقربوا الصلاة » ونسكت ، أو : « ويل للمصلين » ونسكت ، بل
 لابد أن نكمل . . إذا كنا عقلاء : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى
 تعلموا ما تقولون » ، « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ،
 الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » وهكذا تستقيم الأمور وتتضح .
 ونكمل أيضاً الشاهد عن المرأة المسلمة واختلاطها أيام الرسول وبعده
 فنقول :

نعم كانت تختلط ، ولكن وهي تلبس ملابسها التي حدد القرآن
 « موديلها » :

« ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن »
 أي على صدورهن حتى لا تظهر مفاتها للرأي ! فيأتي الخمار من على
 الرأس إلى العنق والصدر ، ويترك الوجه مكشوفاً ، وكان سبب النزول -
 أن النسوة كن يلقين خمارهن للخلف ، فيظهر الصدر والعنق ، فنزلت
 الآية تعلمهن . ويقول الله في هذا : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك
 ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن
 فلا يؤذين ، وكان الله غفوراً رحيماً » فإذا أضفنا الحديث « إن المرأة إذا
 بلغت الحيض فلا يجوز أن يظهر منها إلا هذا وهذا » ، وأشار للوجه

والكفين - عرفنا الموديل الإسلامى الذى يظهر شخصية المرأة المسلمة . .
 فهل التزمت بناتنا ونساؤنا هذا الموديل الإسلامى ، أو تركته
 واستبدلن به الموديلات الواردة من الغرب المستمدة من نظرتهم للمرأة ،
 وضرورة إبراز مفاتها ، وعرض جمالها ومغرياتها ؟ .

ولقد كانت المرأة المسلمة على ثقافة بديها ، وخشية من ربها ، وأداء
 لواجباته ، فكانت تختلط ومعها حماية داخلية تحميها من الهواجس النفسية
 والنزوات الشيطانية ؟ .

هذه هى حال المرأة المسلمة التى كانت تختلط ، وتستشهدون بها على
 ما تريدونه اليوم وتحاولون أن تقيسوا عليها ، فهل القياس سليم ؟
 لو أن المرأة أو الفتاة المسلمة وفرت لنفسها هذا الجو ما كان هناك
 اعتراض من أحد على غشيانها بحال العلم ، وأماكن العبادة والعمل :
 فالاختلاط على هذه الصورة الإسلامية من حيث المبدأ لا كلام
 فيه ، ولا نزاع عليه .

ولكن الاعتراض والنزاع إنما حدث لأجل الصورة المنافية للإسلام
 وآدابه ، التى تظهر بها الفتاة والمرأة ، وتغشى المجتمعات الآن ، وتكون
 إثارة متنقلة للشباب والرجال ، وشاغلة لهم عن الانصراف لعملهم ،
 منها ترددت عليهم وخالطتهم ، فإن نهم الجنس كنهم الجوع ، إن
 خمدت ناره وقتاً فهى تشب بعد ذلك وتحتد ! والجائع الذى يملأ بطنه
 لا يهتم الطعام لوقت محدود ، ثم لا يلبث أن يصرخ فى بطنه نداء الجوع

وطلب الطعام ، ولا سيما إذا وقع نظره على طعام شهى لذيذ أو شم رائحة الشواء فيسيل لعابه ! وكذلك الغريزة الجنسية إن سكنت وقتاً ، ثارت وعربدت وقتاً آخر ، ثم إن هؤلاء شباب والغريزة فيهم متأججة . . .

٤٦ - وأمامنا مع ذلك شواهد من واقع الغرب المختلط المنفتح - الذى تريدون تقليده - فإنه بالرغم من الحرية المفتوحة للشباب والشابات هناك فإن الغريزة زادت ضراوتها واشتد فتكها ! فقد أذاعت وكالة رويتر برقية جاء فيها :

« حاول طلبة جامعة جورجيا الأمريكية اقتحام عنابر النوم الخاصة بالطالبات للمرة الثانية ، وقد اعترض البوليس طريقهم ، فثاروا ، وقاموا بمظاهرة » تصوروا ! ثاروا وقاموا بمظاهرة بدلاً من أن يفروا ويهربوا ! ولماذا لا يتظاهرون ، والذى يعملونه صار بعض حقهم فى الحرية المفتوحة ؟

ومن أمريكا أيضاً : قام مائتا طالب من جامعة متشيجان الأمريكية بتاريخ ٨ مارس سنة ١٩٥٨ ، بحملة على عنابر نوم الطالبات فى أثناء نومهن ، وقد أخذ الطلاب فى الجامعات والمدارس الأمريكية الأخرى ، يقومون بحملات مماثلة ، وقد درس العلماء هذه الظاهرة ، وكانت نتيجة الدراسة ، أن جعلوا الحق فى جانب الشبان الأمريكيين لشيوع الإثارة الجنسية العنيفة فى حياة الشباب ! أى أن الشبان الأمريكيين لم تشبع غريزتهم بالاختلاط ، وبالحرية الجنسية المفتوحة أمامهم ، فطلبوا المزيد

منها ، بهذه الصورة التهجمية ، وهم معذورون بحسب التحليل الذى قام به العلماء ، لشيوع الإثارة الجنسية العنيفة :

ألم يقل البوصيرى حكمته : إن الطعام يقوى شهوة النهم .
وكتبت مجلة إيرانية نقلاً عن معلومات أمريكية تقول :

« لقد أدت المدارس المختلفة بأمريكا إلى نتائج سيئة ؛ فقد انهمك الفتيان والفتيات فى المغازلة والملاحقة ، وممارسة العلاقات الجنسية ، وأدى ذلك إلى انصراف الطلبة والطالبات عن المناهج الدراسية بشكل عام ؛ ولذلك صمم علماء التربية على فصل مدارس البنين عن البنات ، فى الابتدائى والثانوى ، ولم تكن الجامعات من اختصاصهم حتى يمدوا إليها بحثهم وتوصياتهم !

وكتبت جريدة المصرى التى كانت تصدر فى القاهرة تحت عنوان « نقطة بوليس بكل مدرسة » فى نيويورك ، قالت :

« ازدادت موجة الانحلال فى أمريكا بصورة مفرعة ، وأصبحت المدارس والمعاهد مرتعاً خصباً للشذوذ الجنسى ، وتحول التلاميذ والتلميذات ، إلى مدمنى خمر ، وسفاكى دماء : المسدسات والمدى والسكاكين فى جيوب الطلبة ، حتى قامت إحدى الهيئات القضائية ببحث جرائم طلاب المدارس فى نيويورك ، وأوصت بتعين رجل من رجال البوليس فى كل مدرسة بصفة مستديمة ! » وقد أبدى بعض رجال القضاء مخاوفهم من احتمال انسياق رجل البوليس مع الطلاب

والطالبات في صخبهم الذي لا يعترف بحدود !

ويقول القاضي الأمريكي (لندس) : إن ٤٥٪ من فتيات المدارس يدنسن أعراضهن قبل تخرجهن ، وترتفع النسبة كثيراً في التعليم العالي ! وبعد هذا - وهو قطرة من بحر - أقول للذين يؤثرون الاختلاط المتعري المكيج ويطالبون بمزيد منه ومن الانفتاح ، ويبررون كلامهم بأن هذا الاختلاط يكبح جماح الغرائز ، ويجعل العلاقة بين الفتى والفتاة شبه طبيعية أو طبيعية - أقول لهؤلاء : ما رأيكم في هذه الظواهر ؟ أكان لدى هؤلاء كبت وفصل للجنسين ، أم اختلاط وحرية ؟ ومع كل هذا يحدث مثل هذا وهو قطرة من بحرا

إن الاختلاط بالعري المألوف ، ودون أية ثقافة دينية أو تربية إسلامية أو تربية للوازع الديني والخلق في النفوس ، إنما هو وضع للنار يحوار البترين ، ولا بد من الاشتعال ، وهو ما لا يمكن أن نقره .

الاختلاط من حيث المبدأ في ظل الآداب والتربية الإسلامية أمر لا معارضة فيه ، ولكن في ظل الصورة الحاضرة المجلوبة من الغرب أمر مرفوض تماماً ، وكل دعوة إليه هدم للإسلام وآدابه ، وهدم لأسس المجتمع الفاضل المتأسك . إننا نحن الذين أسأنا إلى أنفسنا وإلى أبنائنا وبناتنا وإلى ديننا أولاً ، وخلقنا بذلك لأنفسنا المشاكل ، وذلك حين أهملت التربية الخلقية الدينية في البيت وأهملناها كذلك في المدارس والجامعات ، وسلطنا على أولادنا كل عوامل الإثارة والهدم في الإذاعة

والتلفزيون ، والشارع ، والحفلات ، والسينما ، والصحافة ، وزدنا على ذلك رضاءنا بظهور بناتنا ونسائنا بمظهر الكاسيات العاريات المثيرات المغريات كالسلعة المعروضة في الفترينات !

ولا أعتقد أن إنساناً عنده شيء من العقل والحكمة يطلب منا أن نقر الاختلاط في ظل هذه الظروف كلها ، ونسير وراء مظاهر الحضارة الغربية ونحن معصوبو العيون إلى الهاوية !

٤٧ - من المسئولون عن الآداب العامة ؟

إن الجيل القديم - جيل الآباء ، والمرين ، والمسئولين عن المدارس ، والجامعات ، والصحافة ، والتلفزيون والسينما ، هؤلاء جميعاً جناة في حق الجيل الجديد ، ومن الغريب أن نجد هؤلاء يشكون من حال أولادهم وحال الجيل الجديد ! فلمن تشكون إذا كنتم أنتم المسئولين ؟ إن من حق الجيل الجديد أن يصرخ في وجه الجيل القديم جيل الآباء : لا تلومونا ولوموا أنفسكم ، لا تحاسبونا قبل أن تحاسبوا أنفسكم ، نحن صنع أيديكم ، نحن نتاج تربيبتكم ، أنتم المسئولون عما نعانيه وتعانونه منا والحل في أيديكم .

وكم أتمنى أن يقوم شبابنا بالثورة على هذه الأوضاع التي تبعدهم عن أصالتهم وحضارتهم ، ويمثلون في الشرق جبهة الرفض ضد تسرب كل الأوضاع والتقاليد الغربية السيئة إلى مجتمعتنا ، إنهم لو فعلوا لكانوا شباباً أصلاء ، أولاد أصل حقيقة واعين لمستقبلهم ، فيعملون بذلك ومن الآن

وفي وعى واتزان على تطهير مجتمعهم ومستقبلهم من عوامل الميوعة والهدم ، ويحافظون على حضارتهم الفاضلة .

وقد رأيت في إستانبول سنة ١٩٦٩ جبهة رفض نسائية تتزعمها السيدة « شعله » - ورفضها قائم على رفض كل الملابس والمأخياج الغربي والتقاليد الغربية والحرص على التزى بالزى الإسلامى ، حتى إننى رأيت فى بيتها امرأة ألمانية مسلمة تتزى بالزى الإسلامى مثلها .

وانتشرت هذه الجبهة وقويت برغم معارضة السلطات لها ، وسرقتها إيمانها بتعاليم دينها السمحة دون تطرف أو تزمت ، فجذبت لدعوتها الرجال والنساء معاً . . .

كلمة أخيرة

لعلنا بعد هذا العرض السريع المختصر ندرك الفرق بين حضارتنا وحضارتهم ، ونقتنع بتفوق حضارتنا التي قامت على أسس الدين والأخلاق ، وثؤمن إيماناً عميقاً بأن جهودنا كلها يجب أن تركز لبعث حضارتنا الفاضلة ، وبناء نهضتنا عليها ، فمن الخطر أن نستعير من حضارة غريبة عنا ما يخالف روح حضارتنا واتجاهاتها .

« فالإسلام - بخلاف سائر الأديان - ليس اتجاه العقل اتجاهاً روحياً يمكن تقريبه من الأوضاع الثقافية المختلفة ، بل هو فلك ثقافى مستقل ، ونظام اجتماعى واضح الحدود ، فإذا امتدت مدنية أجنبية بشعاعها ، وأحدثت تغييراً فى جهازنا الثقافى كما هو الحال اليوم - وجب علينا أن نتين لأنفسنا إذا كان الأثر الأجنبى يجرى فى اتجاه إمكاناتنا الثقافية أو يعارضها ، وهل يفعل فى جسم الثقافة الإسلامية فعل المصل المجدد للقوى ، أو فعل السم ؟ » (١).

هذه رؤية مثقف غربى عاش عمره فى الغرب ، ثم اتجه للشرق ولدراسة الإسلام وحضارته ، وأسلم بعد اقتناع ، ومن هنا تجىء رؤيته

(١) من كتاب « الإسلام على مفترق الطرق » ص ١٦ لمؤلفه المستشرق « ليوبولد فايس »

الذى أسلم وتسمى باسم « محمد أسد » والكتاب تعريب الدكتور عمر فروخ . .

ليكلتا الحضارتين واضحة ، وحكمه عليهما دقيقاً ؛ ولهذا أوتر أن أضع أمامك بعض هذه الرؤية يقول :

● « مادام المسلمون مصرين على النظر إلى المدنية الغربية على أنها القوة الفريدة لإخياء الحضارة الإسلامية الراكدة فإنهم يدخلون الضعف على ثقتهم بأنفسهم ! » .

● ويقول : « إن^(١) التنشئة الغربية لأحداث المسلمين ، ستفضي حتماً إلى زعزعة إرادتهم ، في أن يعتقدوا أو أن ينظروا إلى أنفسهم ، على أنهم هم ممثلو الحضارة الإلهية الخاصة ، التي جاء بها الإسلام ، وليس ثمة من ريب في أن العقيدة الإسلامية آخذة في الاضمحلال بسرعة بين المتنورين » الذين نشثوا على أسس غربية ! » .

● « الشيء الوحيد الذي لا يستطيع المسلمون أن يتمنوه هو أن ينظروا بعيون غربية ويروا الآراء الغربية ، إنهم لا يستطيعون أن يتمنوا - لو أرادوا أن يظلوا مسلمين - أن يستبدلوا بحضارة الإسلام الروحية تجارب مادية من أوربا »^(٢) .

● « إن تقليد المسلمين - سواء أكان فردياً أم جماعياً - لطريقة الحياة الغربية - هو بلا ريب أعظم الأخطار التي تستهدف لها الحضارة الإسلامية »^(٣) .

(٣) المصدر نفسه ٧٧ .

(١) المصدر نفسه ٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ٦٩ .

● « إن السطحين من الناس فقط ليستطيعون أن يعتقدوا أنه من الممكن تقليد مدنية ما في مظاهرها الخارجية من غير أن يتأثروا في الوقت نفسه بروحها ، إن المدنية ليست شكلاً أجوف ولكنها نشاط حي ، وفي اللحظة التي تبدأ فيها بتقبل شكلها تأخذ مجاريها الأساسية ، ومؤثراتها الفعالة تعمل فيها ، ثم تتخلع على اتجاهنا العقلي كله شكلاً معيناً ، ولكن ببطء ومن غير أن نلاحظ ذلك ، ولقد قدر الرسول ﷺ هذا الاختيار حق قدره حينما قال :

« من تشبه بقوم فهو منهم » (١).

● « إذا حاكى المسلم أوربا في لباسها وعاداتها وأسلوب حياتها فإنه يتكشف عن أنه يؤثر المدنية الأوربية ، مهما تكن دعواه التي يعلنها ، وإنه لمن المستحيل عملياً أن تقلد مدنية أجنبية في مقاصدها العقلية والبدئية من غير إعجاب بروحها ، وإنه لمن المستحيل أن تعجب بروح مدنية مناهضة للتوجيه الديني وتبقى بعد ذلك مسلماً صحيحاً » (٢).

● « إن هذا لا يعنى أن المسلمين يجب أن يصموا آذانهم عن كل صوت يأتي من الخارج ، فإن أحدنا يستطيع دائماً أن يتقبل مؤثرات إيجابية جديدة من مدنية أجنبية ما ، من غير أن يهدم مدنيته ضرورة ، والنهضة الأوربية أحسن مثل في هذا الباب ، فقد رأينا كيف أن أوربا ، تقبلت

(١) ص ٨٠ - رواه أحمد وأبو داود .

(٢) ص ٨١ .

المؤثرات العربية ، فيما يتعلق بالعلم وأساليبه عن طيبة خاطر ، ولكنها لم تقبل المظهر الخارجى ولا روح الثقافة العربية قط ، ولم تضح باستقلالها العقلى أو البدعى على الإطلاق .

● « ولكن العالم الإسلامى وبه ميل متزايد إلى محاكاة أوروبا ، وإلى اقتباس الآراء والمثل العليا الغربية - يقطع بالتدريج تلك الصلات التى تربطه بما فيه . وهو من أجل ذلك لا يفقد شيئاً من مركزه الثقافى فحسب ، بل من مركزه الروحى أيضاً ، إنه يشبه الشجرة التى كانت قوية حينما كانت جذورها بعيدة الغور فى الأرض ، ولكن الميول للمدنية الغربية أزالَت التراب عن جذورها ، فأخذت هى تنحل ببطء لفقد الغذاء ، فسقطت أوراقها ، وذبلت غصونها ، ولكن عند أسفل جذورها يبرز الخطر الذى يهددها بالسقوط » (١).

● وأختمُ هذه الفقرات المعبرة بالفقرة التى ختم بها فصله « عن التقليد » قال (٢) :

وفى هذا العالم المملوء بالآراء الجديدة المتصادمة ، والتيارات الثقافية المتعارضة - لا يستطيع الإسلام أن يظل شكلاً أجوف ، لقد انقضى نومه السحرى الذى دام أجيالاً ، فيجب أن ينهض أو يموت ! .

● « إن المشكلة التى تواجه المسلمين اليوم مشكلة مسافر وصل إلى مفرق

(١) ص ٨٢ .

(٢) ص ٨٣ ، ٨٤ .

طرق ، إنه يستطيع أن يظل واقفاً مكانه ، ولكن هذا يعنى أنه سيموت جوعاً ، وهو يستطيع أن يختار الطريق التى تحمل فوقها هذا العنوان : نحو المدنية الغربية . . ولكنه حينئذ يجب أن يودع ماضيه إلى الأبد ، أو أنه يستطيع أن يختار الطريق التى كتب عليها « إلى حقيقة الإسلام » إن هذه الطريق وحدها هى التى تستميل أولئك الذين يعتقدون ماضيهم ، وباستطاعتهم التطور نحو مستقبل حى .

« فأى طريق نختار لأنفسنا ؟ »

ولعل من المفيد أيضاً أن أضع بجانب رأى المستشرق الذى أسلم - رأياً آخر له وزنه عن الحضارة الغربية وتأثيرها السام فى الحضارات الشرقية الأصيلة ، وهو رأى « المهاتما غاندى » الزعيم السياسى والفكرى للهند ، حتى لا نتهم بأننا نتكلم بروح العصبية ، أو أننا مصابون بضيق الأفق والتأخر كما يحلو لبعض « المستغربين أو المتمركسين » أن يتهموا به كل داع للأصالة !

لقد تحدث « المهاتما غاندى » طويلاً عن الحضارة الغربية وتأثيرها السام فى كتابه « حضارتهم وخلاصنا » ، ولكننا نكتفى هنا ببعض فقرات مما قاله ، يقول :

● « الحضارة الحديثة ليس لها من الحضارة سوى الاسم ، فإنها فى الواقع تدفع أوروبا إلى الهلاك يوماً فيوماً . »

● « إذا كتب على الهند أن تقلد بريطانيا فأنا متيقن أنها ستسير حتماً إلى الهاوية ! » .

● « كثيرون من الرجال الإنجليز رفضوا إطلاق اسم حضارة على ما يحمل دون وجه حق هذه التسمية ، والكتب التي تبحث هذا الموضوع كثيرة ؛ حتى إنه تأسست جمعيات ، هدفها إنقاذ البشرية من الولايات التي ألحقها بها الحضارة الحديثة ! وأصدر أحد الكبار المفكرين الإنجليز كتاباً يسترعى النظر إلى هذا الموضوع جعل عنوانه « الحضارة أسبابها وطرق علاجها » وهو يعتبر فيه الحضارة كأي مرض من الأمراض .
أما لماذا نجهل ذلك ؟ فيجيب غاندى :

لسبب بسيط جداً هو أنه من العسير إيجاد أناس يقنعون بحجج تهمهم ، ثم يروجونها بين الناس للاطلاع عليها ، لقد أسكرت الحضارة الحديثة معظم الناس ، وشغلهم عن الكتابة ضدها ، بل بالعكس دفعتهم إلى التفتيش عن الوقائع والمستندات التي تدافع عنها ، وهم ضدها ، بل بالعكس دفعتهم إلى التفتيش عن الوقائع والمستندات التي تدافع عنها ، وهم إنما يفعلون ذلك آلياً وبدون تفكير ، لاعتقادهم أن ما يفعلونه هو الصواب عينه ، والرجل الذي يحلم يعتقد نفسه في يقظة ولا يشعر بخطأ اعتقاده إلا بعد أن يصحو من غفوته ، وكذلك الإنسان الذي يعيش في جو الحضارة الحديثة !

● إن الأناس الذين يعتنقون مبادئ هذه الحضارة ، ويعيشونها ، يتوفر

لهم المستوى الحياتي - المادى الذى يريدون ، وهو ما يسعون إليه فى الحياة ، وهذه الحضارة لا تهتم بالدين والأخلاق ، ومعتقدوها يصرحون : هادئين بأن الدين ليس من شأنهم ! ويذهب بعضهم إلى القول بأن الدين ما هو إلا اعتقاد باطل وهمى وخرافى ، على حين يتستر بعض آخر وراء الدين للتحديث عن الأخلاق ، ولكن تجارب السنين التى مررت بها تجعلنى على يقين تام من أن ما يُلقن على أنه أخلاق ، يبطن الكثير من البذاءة والخلاعة ؛ إذ أنه لا يوجد أثر للدعوة للتحلى بالأخلاق ، والحضارة التى تسعى لرفع المستوى المادى للحياة ، تفشل يائسة فى هذا الحقل ، هذه الحضارة إنها الإلحاد بعينه ، وسيطرتها على الأوربيين تجعلهم فى نظرنا كأنهم أنصاف مجانين ، وهم يعاقرون الخمر ، لتبعث فى أجسامهم بعض الحرارة والحيوية ، وتنهك قواهم فى البحث عن السعادة فى الوحدة والنساء اللواتى يجب أن يكنّ ربّات البيوت ، يتسكعن فى الشوارع ، أو يغنين فى المصانع سعياً وراء دريهمات قليلة ! ..

● « لقد وصلت هذه الحضارة إلى درجة لم يعد علينا معها سوى الانتظار بصبر ؛ لنراها تقضى على نفسها وتنهار كبيت من الورق المقوى أمام النار ! وهى على حسب تعاليم النبي محمد حضارة شيطانية والتعاليم الهندوسية تسميها العصر الأسود المظلم » .

* إننى مقتنع بأن الذى سحق الهند ليس الإنجليز ، وإنما الحضارة الحديثة . وهى تن تحت ثقل هذا الوحش المخيف ! إن الدين عزيز

على ، وإذا كان هناك ما آسف له فهو كون الهند قد ابتعدت عن الدين ، وتردت في الكفر والإلحاد ، وأنا هنا لا أقصد الديانة الهندوسية ، أو الإسلامية ، أو الزوروسترية بل التي تجمع هذه كلها ، إننا الآن ندير ظهورنا إلى الله .

● إن نتائج الحضارة قتالة ؛ فهي تجذب الناس إليها لتقضي عليهم ، كما تقضي النار على الفراشات ، إنها تبعدهم عن الدين مقابل التزر اليسير من مباحج هذه الدنيا ، إن الحضارة تخدعنا ، وهي تمتص دماءنا ، وعندما تنكشف لنا خفاياها ، يتحقق لدينا أن المخاتلات الدينية ليست شيئاً يذكر أمام ما يحيط بالحضارة الحديثة من تمويه وخداع ، إنني لا أريد أن أدافع هنا عن المخاتلات الدينية ، لأنني من الداعين لمحاربتها بقوة للقضاء عليها ، ولكن ذلك لا يتم عن طريق احتقار الدين ، بل على العكس ، بتقديره والمحافظة عليه خالصاً من كل شائبة .

● ويقول « غاندي » في كتابه « سبيل الحق » (١) :

« لقد كنت أدرك حتى قبل أن أتولى تعليم الصغار في مزرعة « تولستوى » - في جنوب أفريقيا - أن المران الروحي ناحية قائمة بذاتها ، ذلك أن تربية الروح تستهدف تكوين الخلق السليم ، وتساعد صاحبها على تحقيق ذاتيته ، وزيادة معرفته بالله ، ولذلك كنت مؤمناً بأن التربية الروحية ، لا بد منها للشباب ، وأن كل تعليم تعوزه الثقافة الروحية تعليم

لا جدوى منه ، بل هو تعليم قد يكون محفوظاً بكثير من الأوضار .
 إن من الضروري للعقلاء أن يستفيدوا بالتجارب الفردية والجماعية ،
 والله حين قص في القرآن الكريم قصص المرسلين والأمم السابقة قال :
« لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب » والشاعر يقول :

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الواعظ يوما أو غدا
 من لم تفده عبرا أيامه كان العمى أولى به من الهدى
 والتاريخ البعيد والقريب يهدينا عبره ، ويعلمنا أن الإسلام حين جاء
 للعرب المتفرقين المتأخرين بعث فيهم قوة ، وجمع شملهم في وحدة ،
 ووهب لهم سيادة وسلطانا وعزة ، وأنشأ بهم وبالأمم التي استظلت به ،
 وتشربت روحه حضارة فاضلة واسعة شاملة استمرت فعالة لعدة قرون ،
 حتى ليقول أحد كتاب الغرب (١) .

« وحين نتذكركم كان العرب بدائيين في جاهليتهم - يصبح مدى
 التقدم الثقافي الذي أحرزوه خلال مائتي سنة انقضت على وفاة الرسول ،
 وعمق ذلك التقدم - أمرا يدعو إلى الدهول حقا » .

وجاء فيه نقلا عن كتاب « تكوين الإنسانية :

« العلم أجل خدمة أسدتها الحضارة العربية إلى العالم الحديث »
 وفي مكان آخر يعلل هذه الظاهرة فيقول :

« في الإسلام : لم يول كل من الدين والعلم ظهرة للآخر ، ويتخذ

(١) كتاب « الإسلام والغرب » ص ٢٤٦ تأليف روم لاندو .

طريقا معاكسا ؛ لا ، والواقع أن الأول كان باعثا من البواعث الرئيسية للآخر»

«إن المسلم يعتقد أن كل ما في الوجود صادر عن الله ، وكاشف عن قدرته ؛ ولذا فهو جدير بالتأمل ، ويجب أن يدرس ويعرف»
وظل مد الحضارة الإسلامية في قوته يكتسب كل يوم أرضا جديدة ، حتى تخلى المسلمون عن توجيهات الإسلام ، فتخلت عنهم خصائصهم ، وذبلت حضارتهم ، وتأخر ركبهم ! وكان ذلك دليلا جديدا على قوة فاعلية الإسلام في صنع الحياة .

وفي العصر الحديث وجدنا الإسلام يتقدم مرة ثانية ليوقظ أتباعه من نومتهم ، وينبههم من غفلتهم ، ويأخذ بيدهم إلى طريق الحياة من جديد .

ذلك أن النهضة الحديثة في بلاد الشرق وبخاصة في بلاد العرب إنما انبعثت بروح الدين وعودة المسلمين إلى التوجه نحو نبعهم الأصيل ، وتمثل ذلك في الدعوة التي فجرها جمال الدين الأفغاني ، ووصل صداها إلى الشرق والغرب العربي على يد تلامذته وأتباعه ، وأصبحنا الآن نجني ثمارها الطيبة في هذه اليقظة الإسلامية والسياسية التحررية ، ولا يزال أمامنا الطريق طويلا ، فكانت صحوة على صوت الإسلام لن ننام بعدها ؛ حتى نصل إلى غايتنا مهما بدا لنا من معوقات .

وهذه حال البلاد العربية الإسلامية الآن ، وتلك حالها قبل هذه

اليقظة : نظرة عليها ترينا الفرق الشاسع بينهما ، وتشدد عزمنا ، وتقوى
أملنا ، وتزيدنا إيماناً بفاعلية الإسلام وروحه فى الحياة ؛ وتزيدنا تمسكاً
به ، وإصراراً عليه .

هذه هى الحقيقة التى لا بد أن ندركها ، ونؤمن بها ، ونعمل على
هدايتها .

وهذه نظرة غربية من خارج المجتمع المسلم تقول :
« إن الابتعاد بالعرب عن الإسلام معناه انفصال البناء من أساسه ،
وقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعنى قوة الإسلام ، والشئ نفسه يمكن
أن يحدث اليوم » (مورو بيرجو)

إن روح ذلك كله وخلاصته أن الحضارة لا بد أن تعتمد على الروح
والأخلاق حتى تدوم وتعمر وتصلح ، وإلا كانت حضارة مدمرة تدمر
نفسها وتدمر مجتمعاتها ؛ ومن أجل هذا نصيح فى المسلمين : عودوا إلى
حضارتكم ، عودوا إلى أصولكم !

صدر من هذه السلسلة :

- | | |
|------------------------------------|----------------------------|
| ١ - طعام الفم والروح والعقل | توفيق الحكيم |
| ٢ - الفضاء ومستقبل الإنسان | د . فاروق الباز |
| ٣ - شريعة الله وشريعة الإنسان | المستشار على منصور |
| ٤ - أسس التفكير العلمى | د . زكى نجيب محمود |
| ٥ - عالم الحيوان | د . محمد رشاد الطولى |
| ٦ - تاريخ التاريخ | على أدهم |
| ٧ - الفلسفة فى مسارها التاريخى | د . توفيق الطويل |
| ٨ - حواء وبناتها فى القرآن الكريم | أمينة الصاوى |
| ٩ - علم التفسير | د . محمد حسين الدهبى |
| ١٠ - المسرح الملحمى | د . عبد الغفار مكاوى |
| ١١ - تاريخ العلوم عند العرب | د . أحمد سعيد الدمرداش |
| ١٢ - شلل الأطفال | د . مصطفى الديوانى |
| ١٣ - الصهيونية | فتحي الإيبارى |
| ١٤ - البطولة فى القصص الشعبى | د . نبيلة إبراهيم سالم |
| ١٤م - عيون تكشف المجهول | د . محمد عبد الهادى |
| ١٥ - الحضارة | د . أحمد حمدي محمود |
| ١٦ - أيامى على الهوا | سلوى العنانى |
| ١٧ - المساواة فى الإسلام | د . محمد بديع شريف |
| ١٨ - القصة القصيرة | د . سيد حامد النساج |
| ١٩ - عالم النبات | د . مصطفى عبد العزيز مصطفى |
| ٢٠ - العدالة الاجتماعية فى الإسلام | أنور أحمد |
| ٢١ - السينما فن | صلاح أبو سيف |

- ٢٢ - قناصل الدول أحمد عبد المجيد
- ٢٣ - الأدب العربى وتاريخه د . أحمد الحوفى
- ٢٤ - المكتبة والقارئ حسن رشاد
- ٢٥ - الصحة النفسية د . سلوى الملا
- ٢٦ - طبيعة الدراما د . إبراهيم حمادة
- ٢٧ - الحضارة الإسلامية د . على حسنى الخربوطلى
- ٢٨ - علم الاجتماع د . فاروق محمد العادلى
- ٢٨م - روح مصر فى قصص السباعى حسن محسب
- ٢٩ - القصة فى الشعر العربى ثروت أباطة
- ٣٠ - العمارة الإسلامية د . كمال الدين سامح
- ٣١ - الغلاف الحوى د . يوسف عبد المجيد فايد
- ٣١م - محمود حسن اسماعيل د . عبد العزيز الدسوقى
- ٣٢ - التاريخ عند المسلمين محمد عبد الغنى حسن
- ٣٣ - الحلق الفى د . مصرى عبد الحميد حنوره
- ٣٤ - البوصيرى المادح الأعظم للرسول عبد العال الحامصى
- ٣٥ - التراث العربى عبد السلام هارون
- ٣٦ - العودة الى الإيمان أحمد حسن الباقورى
- ٣٧ - الصحافة مهنة ورسالة د . خليل صابات
- ٣٨ - يوميات طبيب فى الأرياف د . الدمرداش أحمد
- ٣٩ - السلام وجائزة السلام عثمان نويه
- ٤٠ - الشريعة الإسلامية المستشار عبد الحليم الجندى
- ٤١ - ثقافة الطفل العربى جمال أبو رية
- ٤٢ - اللغة الفارسية د . محمد نور الدين عبد المنعم

الكتاب القادم

الأمثال الشعبية

محمد قنديل البقلى

رقم الإيداع	١٩٧٨/٢٦٠٨
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٢٣٧-٦

١٢/٧٨/ق

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

الحضارة العربية

هذا الكتاب

نظرة فاحصة إلى حضارتنا وحضارة الغرب ،
ومقارنة واعية بينهما تؤكد لحضارتنا السبق . . كما
نؤكد قيمنا العزيزة النابعة من تراثنا العربي
الإسلامي ومن بيئتنا التي تختلف كثيراً بما تحمله
من مقومات عن بيئة المجتمع الغربي . .
والمؤلف له دراسات متعددة في هذا
المجال . . وهذه إضافة أخرى من إضافاته في
تحقيق المجتمع الأفضل .

